

مقالات

إبراهيم محمد المغازي

إياكم واكتئاب القرن الحادي والعشرين

د. إبراهيم محمد المغازي قسم علم النفس جامعة بور سعيد

يكاد يُجمع علماء النفس والاجتماع على أن مرض الاكتئاب يعتبر من أكثر الاضطرابات النفسية شيوعاً في القرن (الحادي والعشرين) ، لدرجة أنهم يميلون إلى اعتبار النصف الأخير من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين هو عصر الاكتئاب النفسي للمجتمعات البشرية ، والسبب في ذلك يرجع إلى زيادة الضغوط النفسية والاجتماعية ومظاهر الإحباطات التي يتعرضون لها؛ مما أدى إلى تدهور العلاقات بينهم وسيادة القيم المادية والفردية بدلاً من القيم الأخلاقية والروحية ، وانتشار الصراعات الدولية والسياسية بينهم ، وتكشف بعض الدراسات النفسية عن بعض الصعوبات الاجتماعية التي يتعرض لها المكتئبين من البشر وبعض المجتمعات والحالة الوجدانية السيئة التي تظهر عليهم وخاصة المرتبطة "بنوبة الاكتئاب" وفقدان الثقة بالآخرين (سوء الظن بهم والإصابة بالثالث المعرفي للاكتئاب) ، والذي يتضمن سوء تقدير للموقف وتفسيره حسب الأهواء وفي ضوء التنسب الشخصي ، بمعنى إنه ينسب أي مصيبة تحدث لهم في الواقع إلى أنفسهم ، ومدى الحب والكراهية للآخرين ، والنظرة التشاؤمية للمستقبل في ضوء البنك النفسي لهم المليء بالثقافة السيئة التي غرسها الاستعمار في العالم العربي والمجتمع المصري ، وفقدان البشر لأهم سمة نفسية وهي سمة التوكيدية التي تتضمن المهارات السلوكية اللفظية وغير اللفظية الموقفية المتعلمة ذات الفعالية والتي تتضمن تعبيرات البشر عن مشاعرهم الإيجابية [تقدير وثناء] والسلبية [غضب واحتجاج] بصورة ملائمة ، وذلك في ضوء الضغوط النفسية التي يمارسها الآخرون أو الآخر لإجبار البعض من البشر على الاتيان بسلوكيات غير مرغوبة تسيئ لهم.

فالتوكيدية مرحلة وسطى بين الإذعان والقبول النفسي اعتماداً على المهارات الاجتماعية ومهارات التواصل الاجتماعي ، سواء اللفظية وغير اللفظية ، فالإصابة بالاكتئاب يقلل من سمة التوكيدية لدى البشر؛ لأن المكتئبين يفتقرون إلى الإيجابية في المواقف الاجتماعية الضرورية للتفاعل الاجتماعي بين البشر ، حيث لا يحسنون التعبير أو الدفاع عن أنفسهم عما قد ينسب إليهم من أخطاء وتصرفات سيئة.

كما أن الضغوط النفسية وأحداث الحياة تقوم بدورٍ مهم في تفجير النوبة الاكتئابية لديهم ، بمعنى أن الاستجابة الاكتئابية دائماً ما تكون مسبقة بوجود أحداث وكوارث وخسائر مادية وبشرية ، هذه الضغوط تعتبر القشة التي قسمت ظهر البعير وهو الشخص المكتئب .

كما أن المكتئبين من البشر يفتقدون لمهارات المبادأة في تكوين العلاقات الاجتماعية الفعالة والناجحة في عملية التفاعل الاجتماعي؛ مما يقلل ، إمكانية تكوين وتعزيز مهاراتهم الاجتماعية في التباعد بين البشر ومن ثم يتعرضون بسبب قصورهم ونقص مهاراتهم الاجتماعية للكثير من الخبرات الغير سارة [التعاسة] التي تدفعهم إلى المزيد من العزلة والوحدة النفسية والانزواء التي تعتبر بؤرة للإصابة بالاكتئاب وتفجير النوبة الاكتئابية لديهم والتي تكون سبباً في تفجير الانفعالات السيئة والعنف والكراهية والإرهاب وعدم الرفق واللين بالآخرين والآخر .

فالإكتئاب يجعل الدنيا سوداء قاتمة في نظر البشر ونظرة تشاؤمية للمستقبل ، أما الاستيثار فيجعل الدنيا حلوة وطعمها جميل ونظرة تفاؤلية للمستقبل ، وهذا لن يتم إلا بالرجوع إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم .

وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ﴾ (طه : ١٢٤)

و﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ . (النحل : ٩٧)

استرداد الأخلاق والقيم من منظور نفسي

[رؤية نفسية] مقالة ١

إعداد الدكتور / إبراهيم محمد المغازي – قسم علم النفس – كلية التربية – جامعة بور سعيد

حقائق نفيسة حول القيم والأخلاق :

أولاً: هناك قيم وأخلاق سيئة سلبية تحتاج إلى [بلدوزر] يخلعها من جذورها في بعض فئات الشعب المصري ، وتثبيت قيم إيجابية راقية بدلا منها في النسق القيمي للشخصية المصرية .

أ – القيم السلبية السيئة مثل : النفاق ، الحقد ، الحسد ، الغل ، السرقة ، البأس الشديد ، الأناملية، الرياء ، اللامبالاة ، الكذب ، الندالة ، الأخذ بالنثار ، السحر ، العدوان اللفظي ، الأنانية ، الغيبة ، النميمة ، هدم النجاح ،

ب – القيم الإيجابية الراقية مثل : التعاون ، الإيثار ، الحب ، التسامح ، السلام ، المشاركة الوجدانية ، الإخلاص ، الصدق ، المنافسة الشريفة ، التقدير ، القيم الجمالية ، الأمانة .

ثانياً: هناك قيم وأخلاق ضعيفة منخفضة اجتماعياً تحتاج إلى قيم قوية مرتفعة اجتماعياً ، إما لإزاحتها من النسق القيمي للشخصية المصرية وإحلالها مكانها في هذا النسق القيمي ، وإما لتقويتها أو تعزيزها .

أ – القيم الضعيفة المنخفضة اجتماعياً مثل : التفكير الخرافي ، التسامح ، المرونة والوجدانية والعقلية ، التعاون ، حب الخير للآخرين .

ب – القيم القوية المرتفعة اجتماعياً مثل : الرجولية ، الشهامة ، الكرم ، المشاركة بأنواعها ، العولمة ، المساندة العاطفية والمالية ، الإيثار ، المرونة ، الزيارات في المناسبات، التفكير الناقد وإعمال العقل .

ثالثاً : هذه القيم والأخلاق سواء كانت ضعيفة أو منخفضة اجتماعياً أو سلبية سيئة لها ثقافة تساندها وتقويها في المجتمع المصري العربي وبالتالي فإن هذه القيم والأخلاق الإيجابية المرتفعة اجتماعياً والقيم الإيجابية الراقية تحتاج إلى ثقافة تقويها وتساندها حتى يتم غرسها في أبناء المجتمع المصري والعربي وهذه القيم تحتاج إلى إشباع مادي ونفسي .

رابعاً: أن ثقافة القيم السيئة والسلبية والمنخفضة اجتماعياً الضعيفة تجعل السلم الوجداني [الميزان النفسي] للشخصية المصرية والعربية ملتوياً (بلغة الاحصاء) إما إيجابياً أو سلبياً ولديها حدة في الطباع في عملية التفاعل الاجتماعي مع الآخرين في المجتمع ، وأن الشخصية المصرية هائفة وتافهة فتشبع حاجات هائفة وتافهة على حساب حاجات ضرورية ، أي لديها استقلالية في النظام الدافعي للشخصية المصرية.

خامساً: أن ثقافة القيم الإيجابية والمرتفعة اجتماعياً والقوية تجعل السلم الوجداني (الميزان النفسي) مرتكزاً على درجة الثبات الانفعالي (الاستقرار النفسي) فيؤدي إلى نضج اجتماعي وأخلاقي مع الآخرين في المجتمع.

سادساً : أن القيم تسبق دائماً الأخلاق وتؤثر فيها لأنها من صفات الطبيعة الإنسانية والبشرية، بمعنى آخر أن الجانب النفسي هو الذي يلونها ؛ ويتحكم فيها الأجهزة النفسية الثلاثة التي تحدث عنها فرويد في تفسيره للشخصية الإنسانية طبقاً للتحليل النفسي، هذه الأجهزة النفسية هي (الهو – الأنا – الأعلى).

فالقيم (يتحكم فيها الضبط الداخلي والإلزام الأخلاقي) ، والأجهزة النفسية الثلاثة تظهر في شكل أخلاق إما سامية أو سيئة عند التفاعل الاجتماعي مع الآخرين في المجتمع [اللغة – الطباع _ أسلوب التعامل] تتحكم فيها غريزة الهدم أو البناء (تخريب للكون أو تعميره) .

سابعاً : إن مرحلة الطفولة والمراهقة هما المرحلتين الهامتين في تكوين وتثبيت القيم والأخلاق ، فالطفولة (مرحلة تمرد أولي – المراهقة تمرد ثانوي) ، فإن القيم والأخلاق توضع في النسق القيمي لشخصية الطفل وهو صغيرو يحدث لها تثبيت نفسي في مرحلة المراهقة ، فإذا حدث هذا التثبيت فيكون من الصعب تعديلها في مرحلة الرشد وما بعدها من مراحل نمو.

ثامناً: هناك ما يُسمى بأزمة النمو النفسي التي تحدث بين مراحل النمو الإنساني بسبب زيادة انتقال الطفل من مرحلة نمو إلى أخرى فتجعل القيم الأخلاق كالاتي :

أ – إما يحدث لها نكوص نفسي لقيم المرحلة التي تسبقها وتثبت لها فئري الرجل الثري يحمل قيم وأخلاق المراهقين والمرأة تحمل قيم المراهقات ، مع أنهم أولياء أمور وأبنائهم كبار في السن.

ب – أو يحدث لها غرور وكبرياء فتتضخم القيم والأخلاق لدى الأفراد ، فيصابوا بالسرطان النفسي للقيم والأخلاق، وخاصة الطبقات الاستقرائية والمرتفعة اقتصادياً أو أولاد الذوات، فتراهم

يكرروا هذه الجملة [أنا بنت فلان أو انا ابن فلان ، مع ان هذه القيم والأخلاق التي يحملونها تلازمهم من النسق القيمي الشخصي المصرية ، أصبحوا كأهل الكهف في القرن الحادي والعشرين.

تاسعاً: أن هناك ما يسمى بالبارسيكولوجي وعلم السحر والشعوذة والدجل والعرافين والمشعوذين والأعمال السحرية ، بمعنى أنه العلم الذي يدرس الظواهر الاجتماعية والكونية الشيطانية التي لا تُرى بالعين المجردة مثل السحر والشعوذة والربط والأعمال السحرية ، والتي يعجز عن دراستها علم النفس والاجتماعي والطب والمنتشرة في معظم البلدان العربية ، وللأسف لها نقابات فيها تسمى بنقابة الباراسيكولوجيين ، تدافع عنهم وتنفق عليهم ملايين ، هذا العلم يحتاج إلى قيم وأخلاق تقاوم وتعديل من قيم أصحابه.

عاشراً: الصفر القيمي والأخلاقي : وهو صفر نسبي و يعني الحد الأدنى من القيم والأخلاق وهو يعني أنه توجد أرضية للأخلاق والقيم ولا يعني انعدام القيم والأخلاق لدى الشعب المصري والعربي ، فبناء القيم والأخلاق يبدأ من هذا الصفر النسبي لها.

الحادي عشر : تنمية سمة الرجولية الإنسانية ، وهي متصل نفسي يبدأ بالصدق والأمانة في مرحلة الطفولة وينتهي بالإخلاص في الكبر، وهذه السمة ليست مقتصرة على مرحلة نمو معينة ، بل توجد لدى جميع مراحل النمو الإنساني ، فقد نجد بنت أو امرأة أو طفل لديه رجولية في المواقف الصعبة والبطولية أفضل من مائة رجل مثل المرأة المثالية والأب المثالي والمعلم المثالي .

ثاني عشر : عاطفة اعتبار الذات نحو القيم والأخلاق وجعلها العاطفة السائدة في الشخصية ، حيث تنشأ العواطف بصفة عامة من اتصال الفرد بموضوع العاطفة وتكرارها وخاصة في المواقف والمؤسسات الاجتماعية ويثار حولها مجموعة مركبة من الانفعالات السارة أو غير السارة .

فإذا كانت الانفعالات سارة أدت إلى عاطفة الحب ، والعكس صحيح الانفعالات غير السارة تؤدي إلى عاطفة كره، وتتفاوت شدة الحب والكره من قيمة لأخرى حسب مجموع الخبرات السارة وغير السارة السابقة وقوتها .

وتتطور العواطف من المادية إلى المعنوية ، ولا تنشأ العواطف المعنوية (القيم والأخلاق) إلا بعد أن يكون الفرد سواء طفلاً أو مراهقاً أو شاباً راشداً قد مارس الحياة اليومية ووصل إلى مستوى معين من الذكاء والقدرة العقلية حتى يتمكن من فهم المبادئ والأخلاق والقيم والمثل العليا ومعرفة محبتها في ظروف مختلفة ، كما أن هناك صراعاً نفسياً ينشأ شقي أن جانبي العاطفة الواحدة فيصطرع أحدهما مع الآخر ، فالشفقة دائماً ممزوجة بشيء من القسوة ، والتعذيب ممزوج بشيء من العطف والحب بشيء من

البغضاء ، وقد أطلق "فرويد" على هذه الظاهرة النفسية اسم (التناقض الوجداني) وتظهر هذه الظاهرة النفسية بصورة واضحة لدى المصابين ببعض الأمراض النفسية ، إذ تبدو لديهم مظاهر العاطفتين المتناقضتين في تناوب سريع ، أما الأسوياء فتكون عواطفهم ورغباتهم العدوانية مكبوتة كبثاً محكماً ، فلا تبدو آثارها في سلوكهم إلا غرار ، ودائماً تبدو في أخلاقهم رموزاً إلى ما تكنه نفوسهم من كراهة وعدوانية.

ويمكن تقليل ظاهرة التناقض الوجداني بأحد أمرين : أولهما : أن إحدى العاطفتين شعورية والأخرى شعورية ، وثانيهما : أن العاطفة اللاشعورية نتيجة العاطفة الشعورية أو نشأت عنها ، كما في حالة الحب الشعوري الذي يؤدي إلى بغض لا شعوري .

كما أن العاطفة السائدة تكون قوية وأقوى من بقية العواطف الأخرى ، بل تسيطر عليهم وتوجه سلوك الفرد نحو إرضاء هذه العاطفة .

فإذا أردنا أن نجعل من القيم والأخلاق العاطفة السائدة فنكون بذلك نجعلها تسيطر على تفكير الفرد ومشاعره ، وتوجه سلوكه نحو إرضاء الله تعالى ورسوله .

كما إننا نستطيع أن نجعل من القيم والأخلاق عاطفة اعتبار الذات ، هذه العاطفة تمثل فكرة الفرد عن نفسه ، وعندما تستثار يشعر الفرد بالرضا عن نفسه إذا قام بأعمال لا يرتضيها لها؛ لأنه إذا قويت عاطفة اعتبار الذات وتمكنت من النفس نشأ عنها قوة الإرادة ، حيث تتصل الميول القوية بالغرائز الفردية البدائية المتصلة بالذات السفلى .

أما الميول الضعيفة فتتصل بالغرائز الاجتماعية ولا تتغلب الميول الضعيفة النافعة للمجتمع على الميول القوية التي غالباً ما تكون ضارة إلا إذا جاءها عون ومدد وسند من جهات أو مؤسسات ما ، من أجل الوصول إلى الأغراض وتحقيق الآمال السامية .

فعاطفة اعتبار الذات هي المنظم الأساس للسلوك بالقائد الأعلى لبقية العواطف والغرائز ، وهي التي تتوقف عليها قوة أو ضعف الأخلاق والقيم والأنا ، بالتالي قوة الشخصية الأخلاقية واتزان تصرفاتها مع الآخرين في المجتمع.

التدفق النفسي

(حالة خاصة للمبدعين)

د إبراهيم محمد المفازي
جامعة بورسعيد – قسم علم النفس
و عضو مجلس إدارة المجلس العربي للأخلاق والمواطنة

لا شك أن تعدد المشكلات الاجتماعية والمواقف الجديدة التي تواجه الفرد في حياته اليومية وما تتطلبه هذه المشكلات وهذه المواقف من مستوى عال لإدراك الفرد لحدود تلك المشكلات والمتطلبات اللازمة لكيفية التفاعل معها بشكل فعال حتى تكفل هذه الجهود بنجاح الفرد في حل هذه المشكلات ووضع الحلول والبدائل المتنوعة لحلها والتغلب عليها ، يتطلب ذلك أن يتمتع الفرد بمستوى عال من الذكاء المعرفي خاصة في عملية التدفق النفسي والوجداني لديه، بمعنى أن يتمتع بخبرة التدفق النفسي .

لأن هذه المواقف الجديدة وهذه المشكلات الاجتماعية الصعبة والتي تعيق إشباع حاجات الفرد سواء الضرورية والنفسية ورغباته والتي تمنعه من الوصول إلي هدفه لا يكفي لحلها السلوك الاعتيادي والخبرات السابقة للفرد فقط بل تحتاج في حلها إلي تدفق نفسي ومهارات اجتماعية ووجدانية وعقلية تساعد في الحل الإبداعي لهذه المشكلات وكيفية مواجهة هذه المواقف الجديدة والتعامل معها بفاعلية حتى يستطيع التكيف والتوافق المنشود وهذا يعتبر في حد ذاته منبئ قوى على فاعلية الذات وارتفاع الأداء وتحسينه ، وزيادة الدافعية إنجاز المهام المكلف بها وتحسين نوعية القرارات التي يتخذها بناء على عملية التدفق النفسي.

ويعتبر التركيز العمدي المرتفع المصحوب بانتباه شديد على العمل جوهر عملية التدفق النفسي وعندما يبدأ هذا التركيز فإن حالة التدفق تسير في ثلاثة مسارات هي :

- الأول : التخفيف من الاضطراب الانفعالي مع تقديم الراحة النفسية.
- الثاني : تيسير القيام بالعمل من غير بذل أي مجهود عقلي وجسدي كبير.

- الثالث : عندما يجد الفرد عملاً معيناً فينشغل به وينغمس فيه على المستوى الذي يجعله يستثمر قدراته العقلية ومهاراته الوجدانية لأنه يملك مهارة أدائه العقلية والوجدانية إلى أقصى درجة والمساهمة في تحسين نوعية القرارات التي يتخذها في حياته الاجتماعية والعملية.

كما أن التدفق النفسي يمثل المستوى الذاتي الشخصي وتحليل الخبرة الذاتية الشخصية ذات القيمة في مجال علم النفس الإيجابي وأن تدفق الخبرات الانفعالية الإيجابية أثناء ممارسة الأنشطة المختلفة يمثل حالة نفسية سارة تحدث في الحياة اليومية للفرد يمكن أن يشعر بها في العمل أو المدرسة أو في أي مؤسسة اجتماعية ، كما ينتج من هذه الخبرات الانفعالية الإيجابية المتدفقة من خلال أدائه لبعض المهام والأعمال شعور بالاستمتاع قد يستمر ويتكرر .

ولأن حالة التدفق النفسي تمثل ظاهرة إيجابية في مجال علم النفس الإيجابي باعتبارها خبرة ذاتية تتحقق هذه الخبرة الذاتية عندما ينسي الفرد نفسه أثناء عملية التدبير والتفكير وأعمال العقل في حل بعض المشكلات ، يذوب الفرد في تنفيذ المهام والأعمال المرتبطة بهذه المشكلات مقترناً بحالة من النشوة والابتهاج يعاين من خلالها بهجة الحياة ويكتشف معاً للحياة وتصبح حياته الاجتماعية هادفة وجديرة بأن تعاش لأن حياته لا قيمة لها ولا فائدة لها بدون عملية التدفق النفسي ، وبالتالي تجعل من يتعايش معها يصل إلى أعلى حالات الإبداع الإنساني .

وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّمَ (١٨) ﴾ [المدثر]

سيكولوجية الطفل الأصم

جامعة بور سعيد

د إبراهيم محمد المغازي

تؤدي الإعاقة السمعية انعزال الفرد عن الحياة العادية وإذا لم تتخذ الخطوات اللازمة للتغلب على مثل هذا العزل فعن هذه الإعاقة تتطلب احتياجات من الطفل تكون عبئا عليه وهو منعزل تماما عن الخبرات وفرص التعلم التي يتمتع بها الأطفال العاديون وعليه أن يبذل جهدا مستمرا ومضاعفا لتحقيق أشياء يحققها الأطفال العاديون بسهولة وتأتي لهم بسهولة أيضا.

فمثلا يتعلم الطفل العادي اللغة والحديث بطريقة طبيعية وتلقائية في سنوات عمره المبكرة مضافا إلى ذلك محاكاة الحديث عن طريق الكبار والصغار وعلى ذلك فان الطفل العادي يتعلم الحديث بصورة تلقائية.

أما بالنسبة للمعوق سمعيا فإنه يتعلم اللغة بطريقة تدريجية ومعدة وتحتاج إلى مهارات خاصة.

فالطفل العادي يستيقظ من نومه بسبب صوت عربة ماره أو صوت طائرة أو صوت إنسان فيتترك فراشة ويذهب إلى النافذة لينظر إلى السيارة-مصدر الصوت- ويفكر في لونها أو شكلها، وربما يقلد صوت محركها، وهو متأكد من أن طعام الإفطار يعد بما يسمعه من أصوات في حجرة المطبخ، وأخيرا قد يسمع خطوات أمة قادمة إليه فيفر إلى فراشة حيث أنه يعلم إن أمة لا تحب أن تحب أن تراه خارج الفراش، الأم تبسّم ويتحدثان ويغير ملابس، وتطلب منة الأم إن يبحث عن الحذاء ويذهب إلى الحمام.

أما بالنسبة للمعوق سمعيا فليس لديه هذا التدريب وبداية يومه شيء مختلف فقد لا يصحو بسبب الصوت، وإنما قد يصحو بسبب الضوء، وعندما يصحو لا يعلم ما إذا كان أبواه قد تركا فراشهما أم لا، فهو لا يستطيع سماع الخطوات- ربما يسمع ذنبه خفيفة في الرياضيات- وعندما يكون جائعا لا يسمع أصوات تطمئننه من حجرة المطبخ ولا يعلم أن موعد طعام الإفطار قد حان قريبا أو بعيدا.

وعندما ينظر من النافذة فليس لديه اسم لما يراه، وتفكيره محدود لأنه لا يجد كلمات، حيث إنه لم يسمع أبدا هذه الكلمات التي يستطيع أن يعبر بها عن أفكاره، فجأة يفتح الباب وتحدث أشياء فجائية تدخل الأم الحجرة بدون إنذار، بدون أن يسمع وقع خطواتها، تبسّم الأم وهو قد يرد الابتسامة، تتحرك شفتاها وتتغير ملامح وجهها ثم تتجه إلى الصوان وتبحث عن ملابس ثم تلبسه إياها، وقد لا يفهم لماذا تفعل أمه هذا أو ذاك بل قد يقاوم أحيانا أفعال أمه، وقد تعتقد الأم أنه يعاني من البرد ولكنه لا يشعر بأي برد، ولا يستطيعان التواصل فيما بينهما، وعلى مائدة للإفطار كل شيء _ ساكن تتحرك الشفاة ولكن لا توجد أصوات _ فجأة تخرج الأم من الغرفة، ولا يعلم المعوق سمعيا أن جرس الباب يدق.

ينظر لوالده فلا يعلم إن كان والدة سيخرج للعمل أم سيبقى في المنزل ذلك اليوم.

إذا حاولنا المقارنة بين هذين المثالين فإن هناك أمور يجب أن تراعى بالنسبة لشخصية الأصم هي:

- نقص الخلفية الصوتية وبالتالي تلقى التحذيرات المختلفة بالنسبة للأصم تؤثر على أسلوب إشباع حاجاته من حيث إلى الإشباع المباشر، وكذلك عدم طاعة الآخرين.

- صعوبة الاشتراك في الحياة العائلية وبناء علاقات سوية مع المحيطين به، مما قد يدفعه إلى العدوان أو بعض مظاهر السلوك الجانح كالسرقة وإيذاء الآخرين.

- تعثر النمو الانفعالي والعاطفي للأطفال الصم مما يجعلهم غير ناضجين اجتماعياً، كما تظهر لديهم الكثير من المخاوف، نظراً لصعوبة تكيفهم الاجتماعي وبناء جسور العلاقات مع الآخرين ومن هنا يبرز دور الأبوين.

- يتأثر النمو اللغوي للمعوق سمعياً نتيجة انعدام ردود الأفعال السمعية من الآخرين، وانعدام التعزيز اللفظي، وعدم التمكن من سماع النماذج الكلامية من الآخرين، وتتفاوت درجة التأثير مع تفاوت درجة الفقد السمعي.

- يجد المعوق سمعياً صعوبة في التعبير اللغوي

- لاحظت بعد الدراسات نقص في الداء العقلي للصم على اختبارات الذكاء، ويرجع ذلك إلى طبيعة الاختبارات التي لم تعد للأصم نفسه وإنما أعدت للعاديين.

- تتشابه عمليات التفكير بين المعوق سمعياً والطفل العادي رغم الصعوبات التي يواجهها الأصم في التعبير.

- يتأثر التحصيل الدراسي بالإعاقة السمعية، وخاصة الإعاقة السمعية الشديدة، حيث وجد أن نسبة قليلة من الصم تستطيع القراءة الاستيعابية لما بعد المرحلة الثانوية.

وتشير بعض الدراسات مثل دراسة وايت ستون وآخرون ودراسة لويس ١٩٦٠، ودراسة وليامز

١٨٧٠ إلى أن مستوى الطفل الأصم التحصيلي ل من الطفل العدى بمقدار ست سنوات، و٥٠% يستطيعون الدراسة إلى ما بعد الصف الخامس.

- يميل المعوقون سمعياً إلى المجتمعات والنوادي الخاصة بهم.

- يتعرض الكثير منهم لمواقف الإحباط التي تنعكس على تفاعلهم الاجتماعي.

- يميلون إلى المهن التي لا يحتاج نوعاً من التواصل الاجتماعي كالنجارة والخياطة والرسم وغيرها.

الطفل المعوق أو العادي هو ذلك الطفل الذي ينحرف انحرافاً ملحوظاً نعتبره عادياً سواء من الناحية العقلية أو الانفعالية أو الاجتماعية أو الجسمية بحيث يستدعي هذا الانحراف الملحوظ نوعاً من الخدمات التربوية تختلف عما يقدم للأطفال العاديين.

والطفل المعوق سمعياً كأحد هؤلاء المعوقين يحتاج لمثل هذه الرعاية، لأن فقد حاسة السمع يحد من عالم خبرته ويحرمه من بعض المصادر المادية التي من خلالها يتم تكوين وبناء شخصيته ديناميكية هذه الشخصية وسماتها، ويرجع ذلك إلى أن السمع يرتبط باكتساب المعرفة ونمو اللغة، والنمو الذهني والانفعالي والاجتماعي، وعدم قدرة الأصم هذه الاكتسابات من شأنه أن يجعل سلوك هذه الفئة من الأطفال جامداً بدرجة خطيرة.

ويجد الآباء صعوبة بالغة في إزالة الجمود ودفع الطفل المعوق سمعياً إلى مزيد من التكيف مع بيئته ومساعدته على أن ينشأ تنشئة اجتماعية كافية لجعله يعيش في عالم العاديين.

وإذا كانت "التنشئة الاجتماعية- باعتبارها العملية التي يتعلم فيها الطفل أن يسلك ما يتفق مع ما تطلبه أدوار اجتماعية أدوار اجتماعية معينة، ومع ما يتوقعه أعضاء الجماعة من سلوك وتصرفات ممن يقوم بهذا الأدوار، سهلة التحقيق مع الأطفال العاديين، فإنها تكون عملية صعبة للغاية مع الأطفال المعوقين

سمعيًا، وذلك يتطلب من الآباء مزيداً من الجهد لفهم إفاقة ابنهم، وتفهم حاجاته النفسية والاجتماعية ومحاولة الخروج به من حيز العزلة التي تفرضها أعاقته عليه إلى علاقات اجتماعية أكثر رحابة وتكيفاً من خلال تنمية وسائل الاتصال معه مبكراً وتوجيه المحيطين به لكيفية التعامل معه، وتنمية استعداداته وقدراته الخاصة، والسماح له أن يعبر عن ذاته ومشاعر بشتي الطرق.

الأطفال الصم

هم أولئك الذين يولدون فاقدين للسمع تماماً، أو يفقدون السمع بدرجة تكفي لإعاقة الكلام واللغة، وأيضاً الأطفال الذي يفقدون السمع في مرحلة الطفولة المبكرة، قبل تكوين الكلام واللغة، بحيث تصبح القدرة علي الكلام وفهم اللغة من الأشياء المفقودة بالنسبة لهم للأغراض التعليمية.

والأطفال ضعاف السمع

هم أولئك الأطفال الذين تكونت لديهم مهارات الكلام والقدرة علي فهم اللغة، ثم تطورت بعد ذلك الإعاقة في السمع، مثل هؤلاء الأطفال يكونون علي وعي بالأصوات، ولديهم اتصال عادي، أو قريب من العادي بعالم الأصوات الذي يعيشون فيه.

ويعد هذا التعريف من أقدم التعريفات أكثرها شيوعاً وتمثل فيه جهد واع ومقصود لاستخدام مفاهيم ذات طبيعة وسيكولوجية، فيما يتعلق بظاهرة الإعاقة السمعية، وهناك تعريفات ركزت علي الطفل الأصم وتحديد مفهومه ومنها:

تعريف تشارلز سكوت، ١٩٣١:

يعرف الأطفال الصم بأنهم هم الأطفال الذين ولدوا فاقدين للسمع تماماً- بدرجة كافية لمنع إقامة اتصالات عن طريق اللغة والعادية والمحاذثة والذين فقدوا السمع قبل تكوين اللغة والحديث، أو هؤلاء الذي فقدوا السمع في مرحلة الطفولة بعد فترة قليلة من بداية التكوين الطبيعي للحديث واللغة.

تعريف مؤتمر مديري المدارس الأمريكية، ١٩٨٣:

عاض هذا التعريف تعريف مؤتمر البيت الأبيض السابق عرضه وذهب إلي أن الأطفال الصم هم الأطفال الذين لا تؤدي حاسة السمع لديهم وظائفها للأغراض في الحياة.

وتتكون هذه المجموعة العامة من فئتين أساسيتين طبقاً لزمن الإصابة في السمع وهي:

أ- فئة الصمم الولادي وتضم الأطفال الذين يولدون فاقدين للسمع.

ب- فئة الصمم المكتسب وتضم الأطفال الذين يولد دون بدرجة عادية من السمع ثم تفقد حاسة السمع لديهم وظائفها في وقت لاحق سواء عن طريق الإصابة بالمرض أو الإصابة في الحوادث.

هذا التعريف يركز بدرجة أكبر علي الأحداث السابقة ولا يولي اهتماماً بالسلوك الراهن ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض الأطفال الذين يولدون فاقدين لدرجة كبيرة من السمع ربما يكتسبون طريقة جديدة في الكلام واللغة، ويحققون أوضاعاً اجتماعية زمنية في الأمور الحياتية المعتادة، وفي نفس الوقت قد نجد أشخاصاً آخرين يعانون من فقدان السمع بنفس الدرجة- من وجهة النظر الفسيولوجية- منذ الميلاد إلا انه يستحيل عليهم تعلم الكلام واللغة بطريقة ملائمة، وهاتان المجموعتان تمثلان صورتين مختلفتين تماماً من وجهة النظر السيكولوجية.

بالإضافة إلى المصطلحات التي استخدمها هذا التعريف مثل وظيفي والأغراض العدية في الحياة تعتبر من نوع المفاهيم المغضبة التي تتطلب أوصافاً أكثر دقة وتحديداً، كما أن السمع ظاهرة لا يمكن تقسيمها إلى قطاعات منعزلة كان نقول وظيفي أو غير وظيفي.

كذلك فالأداء الوظيفي للأذنين ليس هو الحقيقة الوحيدة أو الأكثر أهمية، فقد يولد طفل يولد طفل علي درجة لا بأس بها من السمع المتبقي، وقد ينمو معتمداً علي طريقة الإشارة في التواصل، وعندما يصل لسن الرشد يكون شخصاً أصماً يعيش بشكل تام في عالم الصم، في حين أن طفلاً آخر قد يكون لديه درجة أقل نسبياً من الصمم، ولكنه ينمو ويصبح شخصاً يستطيع الكلام ويجيد قراءة الشفاه ويعيش بشكل أساسي في العالم السيكولوجي للأشخاص العاديين في السمع، ولذلك فالنظر لهذين الطفلين من الناحية السيكولوجية للأشخاص العاديين في السمع، ولذلك فانظر لهذين الطفلين من الناحية السيكولوجية وتصنيفهما علي أنهما من الصم لأنهما ليس لديهما سمع وظيفي سوف يكون تصنيفاً مضللاً

قناة الصحة والجمال

عبقرية الاختيار

د إبراهيم محمد المنفـازي جامعة بورسعيد جامعة بورسعيد – قسم علم النفس
و عضو مجلس إدارة المجلس العربي للأخلاق والمواطنة

هي قناة الصحة (الجسدية والعضوية والنفسية والعقلية) من أجل الحمال أي جمال الإنسان الذي يبدع ويحدث الجمال في البيئة والمجتمع .

فلا يوجد طعم ولا رائحة ولا مذاق للجمال بدون الصحة بنوعيتها العضوية والنفسية للإنسان.

فالإبداع والجمال لا يأتيان إلا من العقل السليم في الجسم السليم بمعنى أن تكون الصحة العضوية – والنفسية لدي الإنسان في كامل القوة لإحداث الجمال والإبداع في البيئة والمجتمع ، أي بجهاز عصبي قوي ومعقد ويحتوي على ١٧-١٨ مليار خلية عصبية ، فالجمال والإبداع لا يأتي من المرض واعتلال الصحة (العضوية – والنفسية) لدى الإنسان بل يأتيان من العافية والتعافي لصحة الإنسان بنوعيتها (العضوية والنفسية).

كما أن الصحة العضوية إذا اعتلت فتؤدي إلى اعتلال ومرض الصحة النفسية والعقلية والعكس صحيح إذا اعتلت الصحة النفسية والعقلية فإنها تؤدي إلى اعتلال الصحة الجسدية والعضوية .

فاختيار المسمى لهذه القناة الفضائية (الصحة والجمال) اختيار موفق يدل على عبقرية الاختيار لصحابها ومديرها الإعلامي المتميز الأستاذ الدكتور / عاطف عبد الرشيد الذي لم تقف عبقريته في حسن الاختيار الاسم القناة بل في اختيار العاملين معه الذين يتفوقون في المجال الإعلامي بدأ من المذيعين والمعددين والمخرجين والإداريين ، حيث تُقاس عبقريتها وعبقرية صاحبها والعاملين فيها بمدى نجوميتها وشهرتها بين القنوات الفضائية على مستوى العالم الذي أحبها وأخذ يتابع برامجها المفيدة للصحة والجمال الأخلاقي والإنساني والبيئي

ولكن جذبني في مجال الإعداد الإعلامي المتميز الأستاذ عمر لطفي مجال المذيعين إبراهيم التحبوي والدكتور تامر نبيل الذين تفتخر بهم قناة الصحة والجمال وهذا جزء من عبقرية صاحبها الإعلامي المتميز الأستاذ الدكتور عاطف عبد الرشيد الذي وهبه الله "عز وجل" عبقرية الصحة والجمال من أجل صحة مصرنا وجمالها تحت راية رئيسنا الجميل عبد الفتاح السيسي ذو الصحة والجمال فهل ينتبه شعب مصر الجميل إلي صحته وجماله حني تستحق مصرنا الغالية أن تكون أم الدنيا وتقودها من أجل جنة الصحة والجمال .

وصدق رسول الله (ص) حين قال "إن الله جميل يحب الجمال"

كيف تسترد القيم والأخلاق المصرية والعربية الأصيلة

[رؤية نفسية] مقالة ٢

إعداد الدكتور / إبراهيم محمد المغازي – قسم علم النفس – كلية التربية – جامعة بورسعيد

كيف تسترد القيم والأخلاق المصرية والعربية الأصيلة:

- (١) نماذج التعلم عن طريق (السير الذاتية لنجوم المجتمع) في جميع مجالات الحياة.
- (٢) القصة ومسرحة المناهج
- (٣) برامج تعديل السلوك القيمي لعلماء النفس والاجتماع.
- (٤) استخدام أنواع اللعب والألعاب المختلفة.
- (٥) إعادة مكانة القدوة الصالحة داخل الأسرة المصرية أو العربية مرة أخرى.
- (٦) التوازن بين الجانب المادي والمعنوي والنفسي داخل الشخصية المصرية والعربية دون تغليب جانب على آخر.
- (٧) الاعتماد على التكنولوجيا إلى حد ما .
- (٨) الحذر من العولمة السيئة .
- (٩) مشاهدة الأطفال للبرامج والأفلام التي تحمل القيم والأخلاق الحسنة والصالحة.
- (١٠) نشر ثقافة القيم والأخلاق الحميدة في المجتمع المصري والعربي، وذلك عن طريق الندوات وورش العمل والبرامج الإذاعية والتلفزيونية وأقلام التسجيل الخاصة بالقيم والموجهة للأطفال.
- (١١) تدريس مادة القيم والأخلاق من خلال مراحل التعليم المختلفة من الحضانة وحتى الجامعة.

١٢) عمل مسابقات وزيارات ترفيهية وعمرة وحج.

١٣) اشتراك رجال الأعمال والمؤسسات الخيرية في عمل مسابقات لتعزيز وتنشيط القيم والمثل العليا والأخلاق لدى عامة المجتمع المصري والعربي.

١٤) عمل مجلس أعلى للقيم والأخلاق المصرية يضم رجال الدين الإسلامي والمسيحي يكون مسئول عن ترسيخ القيم والأخلاق.

١٥) عمل برنامج إذاعي وتلفزيوني قيمي أخلاقي أسبوعي.

حكيم التربويين صديق عفيفي العالم الإنسان الذي لا نعرفه

د. إبراهيم محمد المغازي عضو مجلس إدارة المجلس العربي للأخلاق والمواطنة جامعة بور سعيد وعضو حزب الوفد ببور سعيد

ذو القلب الطيب والعقل الراجح الحكيم ، إنه الأستاذ الدكتور صديق عفيفي رئيس جامعة النهضة ببني سويف ، وأكاديمية طبية بالمعادي بمدينة السلام بالقاهرة ، ورئيس مجلس إدارة المجلس العربي للأخلاق والمواطنة .

قام بزيارات علمية وتعليمية لأكبر الجامعات الأوروبية والعالمية .

له كثير من المؤلفات والآراء والأفكار حول الكثير من القضايا المصرية الهامة والصعبة .

حضر الكثير من المؤتمرات الدولية والعربية والعالمية والمصرية في مجال التربية والسياسة وشارك فيها بالكثير من الأبحاث العلمية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية المتميزة .

عقد الكثير من المؤتمرات والندوات العلمية المتميزة بجامعتي النهضة وطيبة والخاصة بالمواطنة والقيم والأخلاق والتي شارك فيها الكثير من الباحثين وأساتذة الجامعات المصرية والعربية والعالمية .

له الكثير من البرامج الإذاعية والتلفزيونية والتي أثراها بفكره وثقافته المتميزة .

أنشأ مجلة التربية الأخلاقية والمجلس العربي للأخلاق والمواطنة .

ومشروع استرداد القيم والأخلاق المصرية والعربية بالاشتراك مع العالم الجليل الأستاذ الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية السابق ، ورئيس مؤسسة مصر الخير، وبالاشتراك مع وزارة اشلباب والرياضة المصرية .

له الكثير من المقالات الثقافية الثرية التي لو قرأها القارئ المصري والعربي لشعر بالعزة والفخر المصري والعربي .

له مواقف وطنية كبيرة وجيلية تجاه الشعب المصري العظيم والتي تنبع من حبه الشديد لمصر ووطنيته وحبه الكبير للرئيس السيسي وثورة ٣٠ يونيه وكان من كبار مؤيديها .

أعطى الكثير من الجوائز لنجوم مصر والعرب المتميزين في جميع المجالات ، سواء الثقافية والرياضية والسياسية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والوطنية .

كما تميز بسمات شخصية تمثل كوكتيل من الفواكه ونهر الخير المصري والعربي .

إنسان باع نفسه لأمة مصرنا الغالية فأحبته مصر ، ضحى بالغالي والنفيس في حبها .

لديه ألفة نفسية مصرية عظيمة فذاب بشخصيته مع شخصية مصر الغالية ، دائما يتمنى لمصر الغالية الخير والرفعة والقوة والمكانة التي تليق بها .

كان ناقما على النظام السابق السيئ الذي باع مصر .

تميز بالسلم الوجداني "الميزان النفسي" لشخصيته بالاعتدالية والوسطية ، لا هو مسرف ولا متطرف في طباعه أو لغته ، ولا بالهشاشة التي تسيء وتجعله صغيرا في عيون الشعب المصري ، فبالاعتزالية والقوة والحزم واللين صعد بهم الى قمة الرجولية المصرية التي تعيد المصري الأصل الى الزمن الجميل وجنة في وسط جهنم القرن ٢١ .

فهل عرفناه ؟ .. إنه العالم الإنسان الأستاذ الدكتور / صديق عفيفي .. حكيم التربويين

الذي أحب مصر فأحبته مصر بإخلاصه ووطنيته

فهل حان الوقت لرد الجميل لهذا العالم الإنسان .

وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ .

خيال الأطفال

إبداع أم خرافة ونفاق

د. إبراهيم محمد المغازي عضو مجلس إدارة المجلس العربي للأخلاق والمواطنة جامعة بور سعيد وعضو حزب الوفد ببور سعيد

لا شك أن دراسة الخيال والإبداع لدى الأطفال كانت مثار اهتمام علماء النفس والتربية ، حيث أشاروا إلى أن التعبير الإبداعي وحب الاستطلاع والخيال تعتبر سلوكيات طبيعية لدى الأطفال في مرحلة الطفولة بأشكالها الثلاث (المبكرة – المتوسطة – المتأخرة) ، ولكن قد يتعرض بعض الأطفال إلى عدم تعزيز (تدعيم) وتشجيع لهذه السلوكيات في بعض الأوقات أو في بعض الفترات في مراحل النمو الإنساني لهم ؛ مما يكبح لديهم التعبير الإبداعي ، ويقلل لديهم الخيال ، ويشوهه ، والسبب في ذلك يعود إلى الضغوط النفسية التي يفرضها الكبار عليهم وحرصهم على دفع هؤلاء الأطفال إلى العالم الحقيقي بسرعة البرق على أساس الخيال الإبداعي ليمثل اضطراب نفسي لدى الأطفال وتفكير خرافي ونفاقي .

وعلى الرغم من أن نتائج البحوث والدراسات النفسية والتربوية تؤكد على أهمية التشجيع والتعزيز والتحفيز على أهمية الإبداع لدى الأطفال إلا أنها في الحقيقة لا تساعد على ذلك ولا يحدث هذا التعزيز ، فالتعزيز الأسري للخيال الإبداعي لدى الأطفال يمثل صناعة لشخصيتهم الإبداعية وعدم التعزيز يمثل صناعة الشخصية الكاذبة الكذابة ، فالمعارف و المعلومات مهمة لهؤلاء الأطفال ولكنها قد تصبح قديمة ولكن مهارات التفكير الإبداعي لدى الأطفال تبقى وتستمر دائما جديدة وتمكنهم من معالجة هذه المعلومات وهذه المعارف لديهم مهما كان نوعها ؛ لأن مهارات التفكير تمكن الأطفال من اكتساب المعرفة واستدلالها بغض النظر عن الزمان والمكان ونوع المعرفة ، فالتعزيز لعملية الخيال لدى الأطفال يتم من خلال تنمية مهارات التفكير الخيالي والإبداعي ، والذي يتمثل في طرح الأسئلة والتساؤلات التي تتطلب إجاباتها أعمال الخيال مثل (إستراتيجية : تخيل نفسك مكان كذا .. أو ماذا يحدث لو .. ؟) أو جعل الغريب مألوفاً والمألوف غريباً ، أو لعب الدور لأي شخصية في أي قصة أو وضع نهاية لها أو عناوين كثيرة لها أو استخدام الأزمات في القصة وطرح بدائل لها ، أو حل الفوازير والألغاز ، أو السيكودراما التمثيلية النفسية ، أو التآلف بين الاشتات والأضداد أو استكشاف ما هو غير محدد مسبقاً أو غير معروف – مراجعة ما هو معروف – إبداع ما هو ممكن – اكتشاف البيئة من حوله - أو تعلم ما تم تحديد مسبقاً - تذكر ما يعرفونه – المحافظة على المعرفة المكتسبة – القدرة على استدعائها – تدريبهم على قائمة توليد الأفكار ، كل هذا يؤدي إلى فعالية الذات المدركة لدى الأطفال .

إذن أساليب تنمية مهارات التفكير الإبداعي السابق ذكرها تستند على بعدين أساسيين :

البعد الأول : العمليات المعرفية (وتشمل : الأصالة – المرونة بنوعها التكيفية والتلقائية – الطلاقة: التعبيرية – الفكرية – تداعي المعاني – الذهنية ، الميل إلى التفصيلات .

البعد الثاني: العمليات الوجدانية العاطفية ، وتشمل حب الاستطلاع ، تفضيل التعقيد ، الحس . فإذا تم ذلك لدى الأطفال ينتج عنه تطوير الإبداع وفعالية وتحسين في عملية التفكير وارتفاع مستوى الإنجاز المدرسي ورفع الروح المعنوية ومفهوم الذات والتفكير الإيجابي ورفع كفاءة العملية التعليمية ، ولكن لماذا يحدث إذا كان الطفل مبدع والمعلم والمنهج معقدين وغير مبدعين ؟ تساؤل يحتاج إلى إجابة من القائمين على العملية التعليمية .

وصدق الله العظيم إذا يقول ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ، ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ .

الباراسيكولوجي .. هل أصبح سمة العصر؟

د. إبراهيم محمد المغازي قسم علم النفس - كلية التربية ببور سعيد - جامعة قناة السويس

لا شك أن أبحاث الباراسيكولوجي ركزت على محاولة التعرف على بعض أسرار التكوين الروحي للإنسان ، أي محاولة التعرف على هذا التكوين غير الظاهر وغير الخاضع للحواس بوصفه مصدراً حقيقياً لنشاط الإنسان من الناحيتين العضوية والنفسية ، وقد توصلت هذه الأبحاث إلى اكتشاف ما يُطلق عليه الديناميكية النوعية وما يرتبط بها من حقل بيولوجي لطاقة كهرومغناطيسية تعتبر جديدة على دوائر العلم .

توصلت أيضاً إلى ما يُطلق عليه وصف الجسد الهيولي المحايد الذي أصبح يعلل وجود الجسد الأثيري "الهيولي" للإنسان ، هذا الجسد هو مصدر الإحساس بكل صور الأحاسيس والانفعالات .

كما توصلت إلى التكوين الروحي لأنه يتبادل التأثير إيجاباً وسلباً مع التكوين العضوي لصاحبه وأن التكوين الروحي هو المسئول عن ظاهرة من أهم الظواهر التي كشفت عن خبايا النفس الإنسانية في النوم ، ألا وهي ظاهرة "الطرح الروحي" أو الخروج من الجسد وهذا تختص بدراساتها العلوم الإنسانية بينما يعني علم الطب والفسيلوجي والبيولوجي بدراسة التكوين العضوي.

وقد توصل "أكستديس" العالم الألماني في بحوثه عن الدينامية الروحية إلى أن مركز النوم في المخ (في منطقة الغدة الصنوبرية) هذا المركز هو حارس لباب عظيم بين هذا العالم وعالم آخر ؛ لأنه مركز للسكينة النفسية ، حيث إن النوم عبارة عن وقت تفرغ ذري وإعادة شحن من جديد للطاقة الكونية أي إعادة شحن لهذه البطارية التي هي الحياة.

فالاسترخاء النفسي والعقلي الداخلي مع التأمل له تأثير قوي في استعادة القوى الجسدية والذهنية وهذا يجعلنا نقر بأن أثر الروح على الجسد عن طريق الجهاز العصبي والغدد موجه دائماً نحو تحقيق هدف وخاصة في الظواهر الموصوفة بأنها ما وراء النفسية والروحية تظهر طاقات وملكات للروح تتحدى المكان والزمان بمعطيات مباشرة على النحو الذي يحدث في التخاطر وفي تأثير العقل في الجسد وفي التنبؤات الصحيحة.

فالإنسان جسداً آخر غير جسده المادي الخاضع للحواس يسمى بالسد الهيولي (الأثيري) ، وهو الجسد الكوكبي عند تحريره من الجسد المادي بالوفاة (الوسط المرن) .

هذا الجسد الأثيري هو حامل شعلة "العقل والروح" ، فالإنسان جسدان : جسد مادي ، وجسد أثيري يستخدم في وصف الروح ، فهو حجر الزاوية في كل اعتقاد بالخلود سواء أكان هذا الاعتقاد يستند إلى العلم أو الفلسفة أو الإلهام .

فالجسد المادي "الترابي" انتهى وتحلل بالوفاة أما الجسد الأثيري فهو الباقي (حياة البرزخ).

فالجسد الأثيري (الإلهام - الإحساس - الإرادة) أي هو الروح الخالدة.

فالإنسان يجمع أثناء حياته الأرضية ثلاث عناصر تكوينية هي :

١- الجسد الفيزيقي : الذي يرتبط بالأرض والغذاء.

٢- الحياة : وهي شعلة تضيء بين الجسد والروح في تكوين الإنسان .

٣- الروح الخالدة : المرتبطة بالإلهام والإحساس والإرادة ، أي الجسد الأثيري الهولي.

فالروح من أصل كوني ، ولا يمكن فهمها إلا في غمرة فهم القوانين الكونية ، فهي صورة وشهادة للتأثير الكوني على الأرض ورمز لما هو خالد عندما يظهر نفسه فيما هو مؤقت ، فالروح تمثل حقلاً للقوى الكونية غير المادية في الطبيعة ، لذا فإن موضعها يصبح خارج نطاق الزمان والمكان ، ولهذا يوصف عالم الروح بأنه "مكاني" بحسب نظرية "أنيشتين".

فالطاقة التي تعمل فنياً تتدفق من مصدر "الخالق" عز وجل والقادر على كل شيء الذي وهب الحياة في كل شيء ولكل شيء.

وصدق الله العظيم إذ يقول : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا }

[سورة الإسراء : ٨٥] .

التربية الأخلاقية والباراسيكولوجي

د. إبراهيم محمد المغازي قسم علم النفس - كلية التربية ببور سعيد - جامعة قناة السويس

يتجلى الهدف الأسمى لعملية التربية والتنشئة الاجتماعية للأطفال في غرس الفضيلة في النفوس ، ولم يهمل الوالدين شيئاً سوى إهمالهم إنعام الفكرة في تأديب أطفالهم وتعويدهم ما حسن من الخصال وطاب من الحلال ، ولعلمهم ظنوا أن المر سهلاً ، فحسبوا أنهم قادرون بلا فحص ولا بحث أن يودعوا طبائع صبيانهم ، وما شاءوا من المناقب ، ولم يعلموا أن علم تهذيب النفوس علم صعب المآخذ ، وحق المغفلة أن يخيب في تأديب غلامه ، فالتربية الأخلاقية عملية صعبة شاقة تقتضي مناً الفكر والنظر. فالتربية والعملية الأخلاقية شيء واحد ما دامت الثانية (العملية الأخلاقية) لا تخرج عن أنها انتقال الخبرة باستمرار من أمر سيئ إلى أمر أحسن وأفضل منه ؛ لأنه التربية في جوهرها عملية أخلاقية ، هذه العملية هي التي تحمي أطفالنا من الخروج عن المألوف في الاتجاه السيئ ، والذي يجعل أطفالنا يعتقدوا في أشياء لا أساس لها من الصحة ، ويحققون رغباتهم بطرق غير سوية وغير صحيحة في المجتمع وخاصة في مرحلة المراهقة.

أما الخروج عن المألوف في الاتجاه الإيجابي البناء يعتبر إبداع.

والسؤال الذي يطرح نفسه : هل يتكون الخلق بالتربية أم ينتقل بالوراثة ؟

لقد كتب "مكارنكو" للأباء والأمهات معتمداً على تجربته الخاصة قائلاً: "إنه لم يعرف في حياته حالة واحدة ظهر فيها الخلق القديم من تلقاء نفسه "

ومع ذلك لا يجوز الإنكار كلياً دور الأصول البيولوجية للخلق ، فالخلق لا يورث بل يورث تركيبة معينة من صفات العمليات العصبية كالقوة والاعتزان.

والنمو الأخلاقي للطفل هو الغاية القصوى من العمل المدرسي ، وذكر "جان بياجيه" أن الأطفال لهم مفهوماً بدائياً عن السلوك الخلقي ، بحيث إنهم يجعلون العقوبة موازية للأثر السيئ ، ويمكن للظروف البيئية أن تساعد على نمو الضمير "الأنا" عند الطفل ، فالطفل يتقمص شخصية الوالدين ، لذا يجب أن يكون الوالدان قدوة صالحة لأبنائهم ولديهم ضمير ومعايير خلقية ناضجة ومعقولة ، وأن يكون تبني الأبناء للمعايير الوالدية قائماً على أساس عملية توحيد إيجابية (حباً) لا خوفاً .

ولا شك أن أبحاث الباراسيكولوجي ركزت على محاولة التعرف على بعض أسرار التكوين الروحي للإنسان ، أي محاولة التعرف على هذا التكوين غير الظاهر وغير الخاضع للحواس بوصفه مصدراً حقيقياً لنشاط الإنسان من الناحيتين العضوية والنفسية.

ثم توصلت هذه الأبحاث إلى اكتشاف ما يُطلق عليه الديناميكية النوعية وما يرتبط بها من حقل بيولوجي لطاقة كهرومغناطيسية تعتبر جديدة على دوائر العلم .

كما توصلت إلى ما يطلق عليه وصف الجسد الهيلولي للإنسان ، هذا الجسد هو مصدر الإحساس لكل صور الأحاسيس والانفعالات ، حيث إن للإنسان جسدان : جسدي مادي ، وجسد إثيري يستخدم في وصف الروح .

كما توصلت هذه الأبحاث الباراسيكلوجية إلى التكوين الروحي ، لأنه يتبادل التأثير إيجاباً وسلباً مع التكوين العضوي لصاحبه ، وأن هذا التكوين الروحي هو المسئول عن ظاهرة "الطرح الروحي" أو الخروج من الجسد والتي تعتبر من أهم الظواهر التي كشفت عن خبايا النفس الإنسانية في النوم.

فالباراسيكلوجي هو العلم الذي يختص بدراسة هذه الظواهر السابق ذكرها ، أي الظواهر الغير مرئية وغير الظاهرة والتي تتعدى حدود علم النفس.

فالتربية الأخلاقية تمثل أحد مناهج الاستعفاف ، هذا المنهج الذي يعتمد بدوره على ثلاث قواعد هي : "التربية الروحية" ، "التربية الأخلاقية" و"التربية الفكرية" .

والتربية الأخلاقية تقوم على تزكية النفس الإنسانية ، والتي تعني التحلي عن الأخلاق الذميمة والعادات السيئة ، والتحلي بكل خلق فاضل لتصبح النفس طاهرة ونقية عفيفة ، ويكون صلاحها في الإنسان عنوان صلاح المجتمع.

فالنفس البشرية تُخلق على الفطرة ، وكأنها أرض خصبة يكمن دور الوالدين والمجتمع في تشكيل شخصية الإنسان .

وصدق الله العظيم إذ يقول : { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا

ۖ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا } [سورة الشمس : الآيات ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١]

وللمقال بقية إن شاء الله في العدد القادم.

التفكير الإيجابي محدد نفسي للشعور بالانتماء

إعداد دكتور / إبراهيم محمد المغازي

جامعة بورسعيد

لا شك أن الفرد منذ طفولته يسعى دائماً لتحقيق انتمائه إلى المكان الذي وُلد فيه والارتباط الإيجابي بمن حوله وتعلقه بهم حتى يشعر بالأمن النفسي والاجتماعي ، ولن يتحقق ذلك إلا اتسامه وتميزه بالتفكير الإيجابي الذي يجعل الفرد أكثر إيجابية وأكثر كفاءة في الشخصية وأكثر إنجازاً ومشاركة وجدانية وأكثر عطاءً أو إنفاقاً على الخبرة وإبداعاً وحكمة وتسامحاً ومثابرةً وتفاؤلاً وتطلعاً للمستقبل ، وأكثر تلقائيةً ، هذه الاستراتيجيات من شأنها أن تجعل الفرد أكثر مسؤولية وإيثارا وتحضراً ، وأكثر انتماءً .

وهذا ما أكدته مارتن سليجمان من أن الجوانب الايجابية في الشخصية السوية ومنها التفكير الإيجابي يعد مصدراً للسعادة الحقيقية للفرد ، بل وتساعد على التفاعل الإيجابي مع الآخرين ، وتمكنه من أن يحدد لنفسه هدفاً وتعيّنه على مواجهة الصعاب ، فهي وسيلة الفرد إلى شحذ قوته والصمود والمقاومة والأمل في سبيل الانتماء للمجتمع الذي يعيش فيه .

وأن دراسة الجوانب الإيجابية في الشخصية على اعتبار نسق كلي يؤثر في حياة الفرد وانتمائه للمجتمع الذي يعيش فيه ، بل تعتبر من أهم علم النفس الإيجابي .

وبخاصة أن الفرد الإنساني يعتبر من أهم أهم الكائنات الحية التي يمكنه الانتقال من مرتبة الحاجات البيولوجية البحتة إلى مرتبة الفضائل الأخلاقية

الحقيقية ، بل ويستطيع أن يمتزج حياته الواقعية بأهم المثل العليا ، ويجمع في سلوكه بين مرتبة الحاجات الغريزية ومرتبة الفضائل الأخلاقية .

وهذا ما أكدته شيلي تيلور (Shelly Taylor, 1988) من أن الإنسان يتميز عن بقية الكائنات الأخرى بنزعتة القوية للتفكير الإيجابي وحبّه للانتماء ؛ لأن لديه ملكات عقلية هائلة تمكنه من ذلك .

وأن هناك دور مؤثر للسياق الاجتماعي والثقافي والوراثة في عملية التفكير الإيجابي والانتماء ، خاصة عندما يكون المجتمع الذي يعيش فيه الفرد مستقر ومزدهر ، ويعيش في سلام ورخاء وأمان .

ويذكر سيشر (Scheier, 1993) من أن التفكير الإيجابي يعتبر أحد مرادفات التوجه التفاؤلي في الحياة والانتماء والنجاح بما يتضمنه من توقعات إيجابية للنجاح وللسعادة وللإنجاز . أما التفكير السلبي فيعتبر أحد مرادفات التوجه السلبي المتشائم الذي يؤدي إلى فقدان الثقة في إمكانية مواجهة وتخطي المواقف العادية والصعبة مما يؤدي إلى الفشل وعدم الانتماء ، ومن أهم هذه التوقعات أعمال العقل ، وبلغة الفلسفة أنا أفكر أنا موجود وما دمت أنا موجود فإنني منتمي ، وصدق الرسول الكريم ﷺ "خير الناس أنفعهم للناس" ، وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿فَقَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَأَلَّا أَثِينَا حُكْمًا وَعَلَّمْنَا دَاوُدَ الْجَبَالَ يُسَبِّحُ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ * وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لَتُحْصِيَكُمْ مِنْ بِأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ (*)

ولمزيد من التفاصيل اقرأ بحث د. إبراهيم محمد المغازي عن التفكير الإيجابي وعلاقته بالشعور بالانتماء لدى طلاب كلية التربية .

(*) الأنبياء : ٧٩ - ٨٠ .

الجيولوجيا النفسية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى } [طه : ٥٥]

فالجيولوجيا علم دراسة الأرض ، وهذه الأرض يُزرع فيها طعام الإنسان من نبات وزروع وخضروات ومأكولات يتغذى عليها الإنسان ويبني منها جسمه ، والأرض بها الأنهار التي تروي هذا النبات وعليها تشع أشعة الشمس التي تبعث الضوء الذي يبني هذا النبات في عملية البناء الضوئي والتي تعطي

د. إبراهيم محمد المفازي

قسم علم النفس

جامعة قناة السويس- جامعة عمر المختار

للإنسان غاز الأكسجين وتأخذ منه غاز ثاني أكسيد الكربون ، وهذا يعتبر بمثابة علاج نفسي لبعض الأمراض النفسية وخاصة الاكتئاب ، وقد تبين علمياً أن هناك أكثر من ١٦ عنصر من عناصر تكوين جسم الإنسان هي نفس العناصر التي تتكون منها الأرض ، و من المصطلحات الجيولوجية "البركان" ، "الزلازل" ، "الصخور" ، "المعادن" ، وهذه المصطلحات هي نفسها التي نستخدمها في حياتنا العادية عندما نعبر بها عما يدور بداخلنا من تغيرات فسيولوجية أو نفسية أو وجدانية أو انفعالية ؛ فمثلاً عندما يتضايق الإنسان من شيء ما أو من إنسان ، أو يتعرض لعملية صراع نفسي أو إحباط نفسي لعدم تحقيق أهدافه ورغباته يقول أنا بداخلي بركان نفسي أو بركان غضب ، وهذا تعبير عن ما يوجد بداخل النفس البشرية من غضب وعندما يتعرض الإنسان لمواقف صعبة أو إحباط متكرر ويتحمل ذلك نقول أن فلان هذا "صخر" ، وإذا كان هناك إنسان كريم نقول إنه إنسان معدنه أصيل ، وعندما يتعرض الإنسان لانتكاسه نفسية أو يتعرض لعملية نصب أو تدمير أو قتل نقول إنه سوف تزلزل الأرض من تحته . وعندما نموت نعود إلى الأرض التي هي أم البشرية جمعاء في حياة البرزخ ومنها نبعث ، فيتحلل جسم الإنسان ويرجع أصله إلى التراب الذي خلق منه ، وهكذا تعود دورة الحياة مرة ثانية للأرض التي خلقنا منها . وهناك أنواع من الأرض تشبه الشخصيات الإنسانية مثل الإنسان الأصفر الذي يشبه الأرض الصفراء ذو الغيرة الذي لا يحب الخير الأحد ، والإنسان الخير مثل الأرض الطينية الخضراء

{ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ، ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا } [نوح : ١٧ ، ١٨]

أليس هناك ارتباط بين جيولوجيا الأرض والجيولوجيا النفسية للإنسان ، وصدق الله العظيم : { أَكْفَرْتُم بِالَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا } [الكهف : ٣٧]

الدوافع النفسية والإرهاب

د. إبراهيم محمد المغازي قسم علم النفس - كلية التربية ببور سعيد - جامعة قناة السويس

الدافع في اللغة يعني التحريك ، واندفع أي أسر في السير ، أما الدافع في علم النفس لا يشير إلى نفس المعنى المستخدم في اللغة ، فالدافع في علم النفس هو كل ما يحرك أو ينشط أو يوجه السلوك الإنسان ، فالدافع النفسي تكوين فرضي يفترضه علماء النفس لكي يفسروا ظاهرة الدافع ، فالدافع لا يلاحظ ، ولا يمكن رؤيته ولكن يمكن الاستدلال عليه من نتائجه ، فالدوافع النفسية هي القوة التي تحرك السلوك الإنساني وتجعله يصدر عدة أساليب سلوكية لتحقيق هدف معين.

والدوافع النفسية تحتوي على مجموعتين من العوامل ، المجموعة الأولى : هي المتغيرات "المنبهات الخارجية أو الداخلية" التي تسبق الدافع النفسي ، وهذه تعتمد في تكوينها على ثقافة الأسرة أو الجماعة التي ينشأ فيها الإنسان "سيكولوجية الأسرة" فإذا كانت ثقافة الأسرة سيئة تكون هذه الدوافع النفسية سيئة وتجعل الإنسان يرتكب الكثير من السلبيات ومنها الإرهاب ؛ لأن الإنسان نشأ في أسرة أو جماعة تشجع على تهيب وتخويف الإنسان ، وهذا هو السبيل لتكوين الشخصية السيكوباتية "ضد المجتمع" أو المريضة اجتماعياً.

هذه الشخصية مات ضميرها تعاني من الاغتراب النفسي والاجتماعي نتيجة أنها تشبعت في طفولتها بعادات وتقاليد ومبادئ وقيم سيئة غير سوية ، (أي ثقافة أسرية سيئة) .

هذه الشخصية تكره أن ترى أي شيء جميل ، فهي تحب أن ترى القبيح والدمار والحرق ، والسعادة عندها أصبحت تتمثل في أنها دائماً تحب أن ترى الدمار ولا شيء غيره .

أما المجموعة الثانية من العوالم التي يتكون منها الدوافع النفسية هي الأساليب السلوكية التي تصدر عن الإنسان والتي تعقب المجموعة الأولى "المنبهات" و"المثيرات" ، ويبدو أنها تجعل الإنسان يتجه وجهة معينة تستهدف في غاية خاصة ثم ي توقف صدور السلوك الإنساني بعد تحقيق الغاية .

وهذه العوامل مرتبطة ومعتمدة على المجموعة الأولى ، فإذا كانت المثيرات والمنبهات سيئة نتج عنها أساليب سلوكية غير سوية سيئة.

فالدوافع النفسية تعتمد في تكوينها على عدة مكونات ، هذه المكونات هي : "المثير وهو يشمل المنبهات الداخلية للإنسان والخارجية (ثقافة الأسرة ، سيكولوجية الأسرة) ، ثم الحافز ، وهو الاستعداد

الفطري الكامن ، ثم الباعث ، و هو القوة التي تحرك السلوك ، ثم الميل وهو الدافع عندما يثار في المجال الاجتماعي والنزعة ، وهي ميل تتكون داخل شعور الإنسان .

وإذا نظرنا إلى هذه التركيبة النفسية للدوافع النفسية نجد أنها تنشأ من ثقافة الأسرة ، وأن هذه التركيبة النفسية غير سوية لدى الإرهابي ؛ لأنها تكونت من ثقافة سيئة غير سوية ، فجعلت جهاز الهو "الغرائز الجنسية والعنصرية" يسيطر على شخصية الإرهابي منذ الطفولة دون اعتبار لوجود الأنا "الواقع الاجتماعي".

هذه الدوافع النفسية "الغير سوية" تمتد على متصل بلغة الإحصاء يبدأ من البيولوجي وينتهي بالسيكولوجي ، فالدوافع النفسية مشتقة من الدوافع الفطرية الأولية ، ثم الدوافع الثانوية "النفسية الاجتماعية" مثل الدافع إلى الحب أو الأمن أو تأكيد الذات وتحقيقها ، فإذا لم تشبع هذه الدوافع الأولية الفطرية تعطلت الدوافع الثانوية وتختفي من المجال الدافعي للشخصية.

كما أن عدم إعلاء وتسامي هذه الدوافع الفطرية البيولوجي الغريزية تكون هناك عدم اتزان للشخصية الإنسانية وبالتالي ظهور الأمراض النفسية .

وصدق الله العظيم إذ يقول : { وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ } [التوبة : آية ٦].

وللمقال بقية إن شاء الله تعالى .

الدوافع النفسية .. والمجتمع

استكمالاً للحديث السابق، نرى أن الدوافع تعتبر من أهم موضوعات علم النفس وأساليب سلوكنا كلها ترتبط بصورة قوية بدوافع معينة سواء فطرية أو مكتسبة من البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الإنسان، ويجب على الناس جميعاً أن يتعرفوا على الدوافع التي تدفعهم وتدفع الآخرين إلى السلوك في اتجاه معين، حتى يستطيعوا فهم أنفسهم وفهم الآخرين المقيمون معهم حتى يمكنهم ذلك من تحقيق التكيف النفسي والشخصي والاجتماعي داخل المجتمع الذي يعيشون فيه. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ

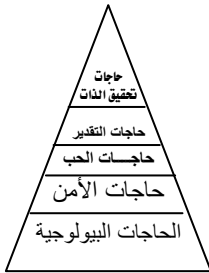
أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

د. إبراهيم محمد المغازي
قسم علم النفس - كلية التربية
ببور سعيد - جامعة قناة السويس

فشخصية الإنسان تتكون على أساس تنظيم الدوافع (الفطرية - والنفسية - والاجتماعية) وأيضاً على أساس الطريقة التي تعود بها الإنسان أن يشبع دوافعه (الفطرية - والنفسية - والاجتماعية) وعلى هذا فقدرة الإنسان على التكيف النفسي والاجتماعي هدف كل إنسان، ومقدار صحته النفسية مرتبط بطريقة إشباعه هذه الدوافع؛ لأنها تعتبر أساس التعليم واكتساب الخبرة، وعلى ذلك فإن فهم السلوك لا يتأتى إلا إذا فهمنا الدوافع إليه، فسلوك المجرم، والعصابي (المريض النفسي) والذهاني (المريض العقلي) مدفوع بدوافع في إتيانهم للسلوك المنحرف والشاذ أو السلوك السوي في المجتمع.

ومن أشهر النظريات التي تحدثت عن تنظيم معين للدوافع لدى الإنسان، بحيث يتحكم هذا التنظيم في السلوك في لحظة معينة، ويوجد قدر من التفاعل داخل هذا التنظيم من الدوافع مما يؤدي إلى اختلاف وتباين استجابات الإنسان لموقف واحد في مناسبات متعددة، هي النظرية الهرمية (Hierarchy Theory) والتي وضعها أبراهام ماسلو Maslow.

فالإنسان طبقاً لهذه النظرية ينشط لتحقيق إشباع حاجاته، وقد يسلك الإنسان سلوكاً واحداً لإشباع أكثر من حاجة، كما أن الحاجة الواحدة لدى الإنسان طبقاً لهذه النظرية يتحقق إشباعها بأكثر من سلوك.



فهذه النظرية ترى أن هناك تنظيماً هرمياً للدوافع، بحيث يضم هذا الهرم أهم الدوافع وأكثرها إلحاحاً في قاعدته ثم الدوافع الأقل إلحاحاً، فالأقل منها وهكذا حتى يتربع على قمة الهرم أقل الدوافع إلحاحاً، والدوافع التي تحتل قاعدة الهرم هي الدوافع البيولوجية والضرورية لبقاء الإنسان حياً فإذا أشبعت هذه الدوافع اختفت من مجال دافعيته، وأفسح المجال للمستوى الثاني من الدوافع، الخلاصة أنه لا يتم الانتقال من مستوى إلى مستوى داخل الهرم إلا إذا تم إشباع الدافع الذي يسبقه ومبدأ هيمنة الدوافع حسب التنظيم الهرمي لا يحكم سلوك الإنسان فقط بل سلوك الجماعات والشعوب فالشعوب أو الجماعات الفقيرة يكون دافعها الأساسي البحث عن الطعام. أما الجماعات والشعوب الغنية لها دوافع أخرى أعلى في التنظيم الهرمي فالنظرية الهرمية "لماسلو" تتضمن خمس مستويات من الدوافع أو الحاجات ثم أضاف علماء النفس المعاصرون ثلاثة مستويات أخرى هي الحاجة إلى المعرفة، والحاجة الانفعالية، والحاجة الجمالية، والذي يؤثر في سلوك الإنسان بل في شخصيته ككل هي عدم إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية مثل الحاجة إلى الأمن، والحب، والتقدير

وتحقيق الذات... الخ ، فإذا تخيلنا شخصاً مثل المجرم أي كان أشكال إجرامه فنجدته يفتقد إلى عدم إشباع هذه الحاجات النفسية والاجتماعية فعندما يفشل الإنسان في إشباع هذه الحاجات النفسية والاجتماعية الثمانية فإنه يتعرض للإحباط وبالتالي يتعرض للصراع مع المجتمع سواء أكان هذا المجتمع أسره، أو مؤسسة اجتماعية ، أو جماعة الرفاق ، أو الحي الذي يسكن فيه، أو أي وظيفة في هذا المجتمع، والإنسان يستطيع تحمل درجة معينة من الإحباط والصراع بعدها لا يستطيع تحمل هذا الإحباط والصراع ، وعندما يصل الإحباط والصراع إلى درجة اللا طاقة، فإن الإنسان يلجأ إلى أساليب سلوكية معينة لتخفيف من حدة المعاناة والقلق والإحباط وهي ما يسمى "الميكانيزمات الدفاعية" أو "الحيل الدفاعية" وهي الوسائل والطرق التي يلجأ إليها الإنسان لا شعورياً لمواجهة هذه الصراعات والإحباطات الشديدة فهي تمثل من وجهة نظر التحليل النفسي "القوى الكابتة" التي تستخدمها الأنا لمنع المكبوتات السيئة " الدوافع الغريزية والعدوانية" من سعيها الدائب لكي ينفذها الإنسان في المجتمع مثل (الكبت، الإغلاء، التبرير الإستقاط، التعويض) ، وصدق الله العظيم إذ يقول في سورة البلد {وهديناه النجدين} .

فإذا نجحت هذه الميكانيزمات الدفاعية في إغلاء الدوافع الجنسية والعدوانية وتصريف طاقتها إلى أهداف اجتماعية مقبول لبناء وتطوير المجتمع كان هذا دليل على قوة الأنا والأنا الأعلى لدى الإنسان فيكون شخصية سوية مبدعة ، وإذا فشلت في تحقيق الإغلاء وإعادة الاتزان إلى الإنسان فهذا دليل على ضعف الأنا والأنا الأعلى وظهور أعراض الشخصية الغير سوية وعلى استعداد هذه الشخصية الغير سوية للمرض النفسي وتظهر أشكال التخريب ضد المجتمع سواء نميمة أو اغتصاب أو كذب أو نفاق أو قتل أو تزوير أو شهادة أو اختلاس أو سرقة ... الخ وصدقت الحكمة القائلة أن الناس أصناف صنف حكم العقل على الغريزة فكان مثل الملائكة وصنف حكم الغريزة على العقل فكان أدنى من الحيوانات. وصدق الله العظيم إذ يقول : {مَنْ عَمَلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [النحل: ٩٧] .

الذكاء الوجداني – والقرن الواحد والعشرين

{والعصر إن الإنسان لفي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر} (صدق الله العظيم)

لا شك أن معظم القضايا والمشكلات والنزاعات والحوادث التي تحدث بين أفراد الأسرة الواحدة أو بين أفراد المجتمع أو بين الأسر والجماعات داخل المجتمع أو بين المجتمعات ، لا شك أن سبب هذا كله هو زيادة التوتر والانفعالات بصورة يصعب السيطرة عليها ، وبالتالي قلة التفكير وعدم التحكم في هذه الانفعالات وخاصة السلبية منها (السئية) بواسطة العقل ، وبالتالي يظهر لنا أهمية الذكاء الوجداني ودوره الإيجابي في السيطرة على هذه الانفعالات وخاصة في هذا القرن ، والذي اشتدت فيه الصراعات النفسية سواء داخل المجتمع أو بين المجتمعات ، وما يتطلبه هذا الضبط من ذكاء وتفكير بصفة عامة والذكاء الوجداني بصفة خاصة ، فزيادة هذا النوع من الذكاء لدى أفراد المجتمع يؤثر في ضبط النفس والانفعالات بينهم ، ويساعد في تحويل هذه الانفعالات السئية من كره وبغض واحتكار وشوشرة وتدبير مؤامرات وغيبة ونميمة وإثارة الفتن وعدوانية ... الخ إلى انفعالات إيجابية من حب وتقديم المساعدات للمحتاجين وتقدير واحترام وصدق وأمانة ، أي إلى إعلاء وتسامي لهذه الانفعالات السئية في صورة يقبلها المجتمع وتساعد في تقدم وازدهار هذا المجتمع ، وبالتالي إبداعه {والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس} .

د. إبراهيم محمد المغازي
قسم علم النفس - كلية التربية
ببور سعيد - جامعة قناة السويس

وهذا ما أكده "هنري برجسون" (١٩٣٢) بأن الإبداع هو انفعال أسمى من العقل ، فالطابع الوجداني يضيف لونه على كل جهد عقلي يبذله الإنسان ، ولهذا فالذكاء الانفعالي هو جزء من الذكاء الوجداني ومن مكونات هذا الذكاء الوعي بالذات أو الوعي بالانفعالات والمشاعر والأحاسيس والأفكار ، وهذا الوعي بالذات سماه "هوارد جاردنر" (١٩٨٣) "الذكاء الذاتي" أيضاً من مكونات هذا الذكاء القدرة على السيطرة على هذه الانفعالات أي قدرة الفرد على السيطرة على انفعالاته بطريقة تنمي قدراته العقلية والوجدانية .

"ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" ، فالذكاء الوجداني يجمع بين الانفعالات الشخصية والانفعالات في سياقها الاجتماعي ، فهو القدرة العقلية التي تعمل من خلال التفاعل بين الجانب العقلي والوجداني في الشخصية ، لذا فالذكاء الوجداني أوسع من الذكاء الاجتماعي ويرجع الفضل في ظهوره إلى "دانيال جولمان ١٩٩٥" .

ويرى كلاً من "سالوفي وماير" أن الوجدان يعطي الإنسان معلومات ذات أهمية ، هذه المعلومات تجعله يفسرها ويستفيد منها ويستجيب لها من أجل أن يتوافق مع المشكلة أو الموقف المتوتر بشكل أكثر ذكاءً ، فالوجدان يجعل تفكيرنا أكثر ذكاءً ، فالذكاء الوجداني يشمل القدرة على إدراك الانفعالات وتقييمها والتعبير عنها ، ويشمل أيضاً القدرة على فهم الانفعالات والمعرفة الوجدانية والقدرة على توليد المشاعر والوصول إليها عندما تيسر عملية التفكير ، ويشمل أيضاً القدرة على تنظيم الانفعالات بما يعزز النمو الوجداني والعقلي.

فالفرء الذكي انفعالياً أو وجدانياً يعتبر فرد أفضل من غيره في التعرف على انفعالاته وانفعالات الآخرين ، ولديه قدرة كبيرة على التعبير عن انفعالاته بصورة دقيقة تمنع سوء فهم الآخرين له ، فعندما يغضب فإن لديه القدرة على عكس انفعال الغضب على ملامح وجهه وصوته ، كما أن لديه القدرة على إظهار التعاطف مع الآخرين وفهم وتحليل انفعالاته كالتمييز بين الشعور بالذنب والحياء والحزن والغضب والشعور بالحسد والغيرة ، كما أن لديه القدرة على السيطرة على انفعالاته بطريقة تنمي قدراته العقلية والوجدانية كتأجيل إشباع حاجاته ، وكبح جماح غضبه "لقيني ولا تغديني".

لماذا يتعثر في الحياة مَنْ يتمتعون بذكاء مرتفع ، بينما ينجح آخرون من أصحاب الذكاء العادي نجاحاً باهراً غير متوقع؟

يجيب جولمان في كتابه "الذكاء العاطفي" : إن الذكاء العاطفي (الوجداني) الذي يتمثل في ضبط النفس ، الحماس ، المثابرة ، القدرة على حث النفس على العمل ، هذه القدرات التي تمثل الذكاء العاطفي والتي يمكن أن نعلمها لأطفالنا في الصغر هي السبب في ذلك ، وإذا تم تعليمها لأطفالنا في الصغر نستطيع أن نضمن لها فرصاً أفضل من إمكاناتهم النفسية .

فالاعتناء بالعواطف والمشاعر في التطبيق يمثل طوق النجاة الذي يواجه به الانحراف العاطفي ، فالمدخ الانفعالي - الذي تكلم عنه "جولمان" - وما به من عواطف يرشدنا إلى كيفية مواجهة الأخطار والمآزق والمشكلات ، وأن كل عاطفة في هذا المدخ على استعداد للقيام بعمل ما لمواجهة هذه الأخطار والمشكلات .

ففي دماغنا عقلان ، العقل العاطفي والعقل المنطقي ، وبينهما تنسيق رائع ، حيث إن المشاعر والأحاسيس ضرورية للتفكير ، والتفكير ضروري للمشاعر والأحاسيس ، فالذكاء العاطفي (الوجداني) وما يشمله من قدرات على التميز والاستجابة الملائمة للحالات النفسية والمزاجية والميول والرغبات الخاصة بالآخرين يعتبر أفضل من الذكاء الأكاديمي للتعامل مع هذا القرن (الحادي والعشرين) المليء بالاضرابات والتقلبات النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، حيث إن العجز عن امتلاك هذه القدرات مثل التحكم في النفس والتعاطف يلقي بنا في غيابات العنف الاجتماعي ، وتكرار النكسات بين الناس وزيادة المشكلات بين أفراد المجتمع ، أو مجتمع ومجتمع آخر ، فالمشاركة الوجدانية (التقمص الوجداني) تعتبر ميكانيزم أساسي في الإيثار والأحكام الأخلاقية الحسنة ، فالغضب العاطفي الذي سماه "جون سیتورت ميل " الانجليزي "حارس العدل" يحول التعاطف مع الآخرين إلى فعل أخلاقي وبدون ضمان مثل هذا التعاطف ، فقد تهددنا الأمراض النفسية والاجتماعية وانتشار الفوضى في المجتمع.

فكثير من الآباء والأمهات لا يدركون ولا يعلمون أن قدرات الذكاء العاطفي ومكوناته تتكون في السنوات الأولى من حياة الطفل وخاصة الست سنوات ما قبل المدرسة الابتدائية ، وعلى مدى نجاح الآباء في تربيتهم لأبنائهم يكون ذكاؤهم العاطفي (الوجداني) ، فالدماغ يستمر في النمو بعد ولادة الطفل ، ويبلغ ذروته في السنوات الأولى من عمر الطفل ، وهو بذلك يحدد قدرة الإنسان المستقلة لتلقي المعلومات وتحليلها والتعامل معها ، فينمو ذلك الجزء من الدماغ وهو ما يسمى "أميجولا" Amygdala ، فهذا الجزء من الدماغ هو المسؤول عن تخزين جميع العواطف والأحاسيس النفسية والاجتماعية والتي تشكل دروس عاطفية للطفل تبقى مدى حياته كمرجع للتعامل مع محيطه الأسري والمجتمع الذي يعيش فيه ، فهذه العواطف والأحاسيس تتخزن في الدماغ بصورة بدائية ؛ لأنها تخزن في وقت كان لا يستطيع فيه الكلام بصورة جيدة وعاجز عن التحليل ، ولذلك عندما تستثار هذه العواطف يكون أو لتصرف يقوم به الإنسان هو تعبير عنها والتي تذهل الإنسان نفسه بعد حدوثها والانهاء من رد الفعل التلقائي السريع ، هذا ما أطلق عليه في علم النفس "باختطاف العقل" .

ويرجع الفضل إلى "جوزوف ليروكس" - عالم الأعصاب في جامعة نيويورك - في اكتشاف الدور المهم الذي تقوم به "الأميجولا" في تكوين تصرفات العقل ، فهذه الغدة تستطيع السيطرة على أطفالنا في الوقت الذي لا يزال العقل الواعي يفكر لاتخاذ القرار ، حيث أن الإشارات العصبية تنتقل من هذه الغدة أولاً وبسرعة قبل أن تذهب للعقل الواعي مما يعطيها فرصة الاستجابة السريعة قبل العقل الواعي الذي يقوم بتحليل التصرفات بطريقة علانية مدروسة ملائمة للإشارة والحدث وبذلك تستطيع هذه الغدة التصرف بانفرادية عن العقل الواعي ، حيث إن هناك ردود فعل عاطفية وانفعالية تنطلق من الإنسان دون أن يكون للعقل الواعي تأثير فيها.

فهذه الغدة أشبه بشريط الفيديو الذي يسجل كل ما تقع عليه العين وتخزنه لتكوين الدستور النفسي لطفل اليوم ورجل أو امرأة الغد ، فلا بد من تقديم العاطفة كمنهج يمكن تعليمه للأطفال في مواجهة العنف والتفكك ومحو الأمية العاطفية وتخلف المجتمع التي أصبحت تهدد معظم البشر وتساعد في انتشار ظاهرة الانتحار .

وصدق الرسول الكريم ﷺ : "من سنة سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة".

العنف والتربية الأخلاقية

د. إبراهيم محمد المغازي قسم علم النفس جامعة قناة السويس

يعتبر العنف ظاهرة اجتماعية واكتب المجتمعات وتطورها منذ بدء الخليقة والى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، كما اختلفت نظرة المتمتعين في حل هذه الظاهرة على مر العصور ، فبعضها مجّد هذه الظاهرة باعتبارها رمزاً للقوة والنفوذ والسيطرة . البعض الآخر مثل مصر أدرك خطورة هذه الظاهرة بل نظرت إليها بوصفها مشكلة اجتماعية خطيرة يجب حلها والقضاء عليها ، لما لها من تأثيرات سلبية على المجتمع المصري.

كما أن العنف يرتبط بالعدوان باعتباره اضطراب سلوكي يأخذ شكل العنف اليدوي والمجابهة بالأسلحة.

كما يعتمد استخدام العنف والعدوان على نوع الجماعة التي ينتمي إليها الطفل أو المراهق ؛ ذلك لأن طبيعة الطفل أو المراهق الاجتماعية وعلاقاتها بالآخرين تجعلهما يميلان أحياناً إلى تجمعات من نوع العصابات التي تقوم بالأعمال التخريبية العدوانية وتكثر هذه الحالة مع الطبقات الفقيرة في المجتمع.

وفي مرحلة الطفولة يكون الطفل طبيعياً في تصرفاته وأخلاقه ، ولكن سرعان ما يتغير هذا الطفل في مرحلة المراهقة ، أي عندما يبدأ تأثير زملائه عليه يكون أكثر قوة وأكثر تأثيراً ، فسلوك العنف لدى الطفل يبدأ في الأسرة ، فمثلاً لو سرق فإنه يسرق من بيته بمساعدة شلته (زملائه) ، وقد نجد هذا الطفل على الرغم من انعدام إحساسهم بالذنب وتأنيب الضمير للأعمال التي يقوم بها فإنه يكون متعاطفاً وحنوناً مع شلته ويحترم قوانينهم.

ويرجع العنف إلى ما يحيط بنا من عدوان وعنف في الأفلام والمسلسلات التليفزيونية وبرامج الحواسيب ، فنجد بعض الجرائد تخصصت في نشر حوادث العنف ، مما يجعل بعض أبنائنا منذ الصغر يتشبعون بالعنف والعدوانية والإثارة وحب العنف بأشكاله (استزراع العنف) ، أي أن وسائل الإعلام المختلفة المرئية والمسموعة والمكتوبة والسماء المفتوحة أصبحت تمثل وتشكل البيئة الرمزية المشتركة التي يولد فيها معظم الأطفال ، هذه البيئة يسودها العنف والجريمة والعدوان ، فمعظم الشخصيات في الأفلام والمسلسلات أصبحت تستخدم العنف كعادة لتكون لها اليد العليا في الصراعات من أجل القوة والنفوذ ، وكأنما تحقق أهداف النظرية الداروانية لبقاء للأصلح.

كما أن هذه البيئة المليئة بالعنف وأشكاله تنمي المزاج العدواني وتأثير الحوافز والمثيرات" ، وتزيد من الإثارة السيكولوجية والعاطفية للفرد "طفلاً – مراهقاً" ، هذه الإثارة النفسية تزيد من احتمالات قيام هذا الفرد بسلوك عدواني ، وهذا يؤدي إلى تطهير وتفريغ النفس من هذه الشحنات العنيفة والعدوانية "راحة نفسية" .

كما يرتبط بهذه البيئة العنيفة الحقبة الزمنية التي نعيش فيها حقبة عنيفة ، فنحن يومياً نقرأ ونشاهد انفجارات وثورات وحروب هنا وهناك في سائر أنحاء العالم من حولنا ، لذا فظاهرة العنف أصبحت تمثل تطوراً اجتماعياً خطيراً ينذر باضطرابات وأمراض نفسية واجتماعية خطيرة لاحقة أوسع مدى وأعظم أثراً تكاد تعصف بالقيم المصرية الأصيلة ، هذه الظاهرة أصبحت تثير مشاعر الأسى والحزن وتدق ناقوس الخطر لما يمكن أن يفرزه المستقبل من خلل يتخذ من العنف سبيلاً إلى تحقيق أغراضه وتصبح لغة الفتونة والإجرام هي لغة التفاهم بدلاً ، لغة العقل والحوار .. لهذا نجد ازدياد أعمال العنف في جميع مظاهر حياتنا العملية والمعيشية داخ الأسرة وخارجها وفي الشوارع والطرق نوفي التعامل حتى في معاقل العلم أصبحت لغة العنف هي السائدة ، وما تبع ذلك من حالات انفلات وعدم انضباط في كافة أنماط سلوكنا ، وعلى مختلف المستويات ، مما كامن له تأثيراً سلبياً على مقومات وسمات الشخصية القومية المصرية الأصيلة وعلى القيم والأخلاق المصرية الأصيلة . لذا كانت التربية الأخلاقية التي تهدف إلى إعداد المواطن المصري الصالح منذ طفولته وحتى مماته على أرض الكنانة ، فالتربية الأخلاقية تشبه شجرة التفاح أو المانجو أو جنة فواكه.

فالتربية الأخلاقية تهدف إلى تهذيب النفس عن طريق غرس القيم والمبادئ السامية والتي تشكل الذكاء الأخلاقي الذي يسيطر وينظم النسق القيمي للإنسان الفرد والذي يتميز بنوع من الترتيب الهرمي المتدرج من أكثر القيم أهمية وتوجبها للسلوك والتفكير إلى أقلها أهمية مع وجود أنواع من القيم العامة المشتركة ، كما أن الأسرة لها دورٌ كبيرٌ في تشكيل هذا النسق القيمي عن طريق التنشئة الاجتماعية للفرد وخاصة في المراحل المبكرة من عمره ، حيث تساهم الأسرة في تكوين نسق لترتيب الأولويات لما هو ملائم وما هو غير ملائم من أنماط السلوك والدوافع النفسية ، فقد تضيف قيمة أكبر على موضوعات وتصرفات معينة وتدعم أنماط السلوك المرتبطة بها ، فهي قد تدعم سلوك الإنجاز والمنافسة ، كما أن التربية الأخلاقية للفرد تساعد في تشكيل أسلوب تفاعله مع الخبرات والأحداث التي يتعرض لها الفرد في البيئة الاجتماعية المحيطة به حيث أنا تقلال ، الضغوط النفسية التي تسببها المواقف الاجتماعية المحيطة والتي تولد العنف ، حيث إنها تشكل لديه نمطاً فريداً في الاستجابات التي تؤثر في هذه المواقف بالإيجاب وليس بالسالب عن طريق النسق القيمي.

كما أن التربية الأخلاقية تساهم في ارتفاع المستوى الثقافي والحضاري للأسرة والأفراد وبالتالي يتسع نطاق القيم التي تقلل من تأثير العنف ، فالعنف لا يأتي إلا من ثقافة سيئة فوجود التربية الأخلاقية وارتفاعها لدى الأسرة يساعد في رقي الجانب الثقافي والحضاري لهذه الأسرة وبالتالي تلاشي العنف داخل هذه الأسرة.

وإذا نظرنا إلى مفهوم القيمة فهي تعني كل ما هو جدير بالاهتمام الشخصي وعنايته لاعتبارات اجتماعية واقتصادية وأخلاقية ودينية وجمالية ونفسية .

وللقيمة جانبان ، الجانب الأول : جانب اجتماعي عام يشير إلى ترتيب الأوليات لما هو معياري ومثالي على مستوى الجماعة الاجتماعية والمجتمع ، والتي تمثل تفصيلات لأنماط السلوك المقبول وغير المقبول في موقف معين.

الجانب الثاني: جانب نفسي (سلوكي) يشير إلى ترتيب موضوعات الاهتمام والغايات والوسائل بالنسبة للفرد ووفقاً لما يضيفه عليها من درجات التفضيل أو عدم التفضيل.

فالحقبة الزمنية التي نعصرها تتسم بالعنف ، ونشهد انفجاراً غير مألوف لسلوك العنف في سائر بلدان العالم ، هذه الظاهرة تمثل تطوراً اجتماعياً خطيراً ينذر باضطرابات وأمراض اجتماعية لاحقة أوسع مدى وأعرق أثراً ، تكاد تعصف بالقيم المصرية الأصيلة .. إنها ظاهرة تثير مشاعر الأسى والحزن وتدق ناقوس الخطر لما يمكن أن يفرزه المستقبل من خلل يتخذ من العنف سبيلاً إلى تحقيق أغراضه وتصبح لغة الفتونة والإجرام هي لغة التفاهم وبدلاً من لغة العقل والحوار .. لقد ازدادت أعمال العنف في كافة مظاهر حياتنا العملية والمعيشية داخل الأسرة ، وفي معازل العلم ، كذلك على صعيد المجتمع المصري وما تبع ذلك من حالات انفلات وعدم انضباط في كافة أنماط سلوكنا ؛ مما كان له تأثيراً سلبياً على مقومات وسمات الشخصية القومية المصرية الأصيلة .

فالسلوك العنيف يأتي نتيجة لارتفاع الدافعية نحو العنف مع افتقاد التحكم في النفس والأعصاب عند تعرضها لدرجة معينة من الكرب ، ويحدث السلوك العنيف في سن ١٧ - ٢١ سنة ، وأن ٥٠% من جرائم العنف تحدث بسبب مشاحنات عائلية وأسرية ، وأن ٢٦% منها تحدث بسبب استفزاز في موقف العنف.

كما يذكر (منياش) أن العنف يفهم من ثلاث زوايا هي :

- زاوية سيكولوجية : من خلال انفجار للقوي يتخذ صيغة لا تخضع للعقل.
- زاوية أخلاقية : من خلال الهجوم على ملكية الآخرين وحريتهم.

- زاوية سياسية : من خلال استخدام القوة للاستيلاء على السلطة واستغلالها بطريقة غير مشروعة.

ومن أشكال العنف العنف الأخلاقي القائم على افتراض وجود ضوء أخلاقي في حياة الشباب النائر خال من الإحساس برسالة أخلاقية ، وبالتالي الإحساس بضياح الحياة وتفاهتها.

هؤلاء الشباب أخفقت تربيتهم في إعطاء هدفاً رفيعاً يصلح رمزاً ينظمون حوله خبراتهم وبينون عليه طموحاتهم الاجتماعية و الأنانية.

كما أن هناك ميل ثابت في سلوك الشباب ؛ إلى الرغبة في تحطيم هيمنة الأب على الفرد والتحرر منها ، وذلك من خلال الثورة على القيم الثقافية القائمة على التسليم بهذه الهيمنة أخلاقياً ونفسياً وهم يقومون بالثورة على الوضع الاجتماعي القائم يحاولون تحطيم قيمه ومؤسساته فكأنما يقولون لأنفسهم حسناً هذه كلها من صنع آبائنا وأجدادنا .

فالعنف إذا كان يقصد به الضرر الجسدي والاعتداء على الممتلكات ، وأذى الآخرين ، فهذا يسمى عنفاً ، فالعنف يتضمن استجابة متطرفة .

أما إذا كان العنف منظم ومتصل بهدف خلق حالة من التهديد العام الموجه إلى مجتمع أو جماعة سياسية تقوم به جماعة منظمة بقصد تحقيق أهداف سياسية ، فهذا يسمى إرهاباً .

أما إذا قصد به إيقاع الأذى والضرر بالآخرين (تخريب – تخويف) فيسمى عدواناً.

فالعنف ضد الرفق ، ومرادف للشدة والقوة ، يعني استخدام القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون.

والعنيف هو الفرد المتصف بالعنف نوكل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء ولكنه مفروض عليه فهو القول الذي تشدد ثورته بازدياد الموانع التي تعترض سبيله كالثورة الجارفة ، فهو الفرد الذي لا يعامل غيره برفق ولا تعرف الرحمة سبيلاً إلى قلبه.

فالعنف هو التعبير الصريح عن القوة البدنية ضد الذات أو الآخرين ، فهو كل تعبير عدواني مباشر وخارجي وجه إلى الآخر ، والى موضوع ما توجيهاً مباشراً مادياً ولفظياً ، ويهدف إلى إلحاق الأذى ، كما يتباين شكل العنف ويتنوع مظهره من عنف سياسي واجتماعي واقتصادي ، وصراعات كبرى بين المجتمعات ، كما أن أشكال العنف تتخذ عدة اتجاهات ابتداءً من الثورات والتمرد على السلطة انتهاءً بالصراعات الفردية داخل المجتمع.

كما أن الأديان السماوية بصفة عامة وخاصة الإسلام تؤكد على أهمية مكارم الأخلاق في حياة الفرد والأسرة والمجتمع.

كما أن الدراسات النفسية والتربوية أكدت على أهمية إكساب الأطفال للسلوكيات الحميدة في مرحلة الطفولة المبكرة لأهميتها وفعاليتها في مستقبل حياتهم العملية والاجتماعية ، كما أن إكسابهم هذه الأخلاق الحميدة يقلل من العنف في مرحلة البلوغ والمراهقة وبالتالي يحيا الفرد حياة سعيدة هنيئة. كما أن التربية الأخلاقية تساعد الأطفال في اكتسابهم الفضائل والقيم السلوكية التي تساعد في ارتقاء القيم لديهم ، ووجود الرفاهية والأمان الاجتماعي ، كما تساعد الأطفال على حفظ أنفسهم والسيطرة عليها أمام أي إغراءات والتحكم في رغباتهم في نموهم التحصيلي والعلمي والاجتماعي وتحقيق مستقبل أفضل حيث وجد أن انجازاتهم أفضل من أقرانهم في المراحل التعليمية المختلفة.

الفصام (الشيزوفرينيا) .. مرض العصر

{فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ
الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (صدق الله العظيم)

يعتبر الفصام من الأمراض العقلية (الذهانية) التي تجعل الإنسان غير قادر على الحياة بشكل مناسب وجيد ، فهو لا يدرك الأشياء التي تحيط به كما يدركها بقية الناس ، ولا يتذكر كما يتذكر الآخرون ، فهو ينسى بسرعة ، ولا يستطيع التعرف على المواقف والأشياء التي مرت به من قبل ، ولا يستطيع التفكير بطريقة عقلانية ، فانفعالاته غير طبيعية ، فهو يبكي في مواقف لا تستدعي البكاء أو يظهر الفرح والسرور في مواقف حزينة ، فهو لا يشعر بحقيقة حالته أو بتصرفاته ولا يستطيع التحكم فيها فهو خطر على نفسه وعلى المجتمع

د. إبراهيم محمد المغازي
قسم علم النفس - كلية التربية
ببور سعيد - جامعة قناة السويس

وكان يظن البعض أن "الشيزوفرينيا" (الفصام) يصيب الشباب (من ٢٠ - ٣٠ سنة) ولذلك كان يسمى بالجنون المبكر ، إلا أنه نتيجة كثرة الدراسات النفسية فيه ثبت أنه يصيب جميع الأعمار .

فأهم ما يتصف به المريض بهذا المرض هو انفصال الحياة الإدراكية للمريض عن الحياة الوجدانية ، فالمريض بهذا المرض يكون في طفولته هادي منطوي على نفسه منعزل عن الناس ، ويذكر "يونس" أن الطفل المنطوي على نفسه ، إذا أصيب بمرض عقلي فإنه يصاب بالشيزوفرينيا .

وتظهر أعراض هذا المرض الخطير في صورة تعب ، شرود الذهن ، حدة في الطبع ، أرق ، عدم تركيز ، كثرة التغير في المزاج ، الابتعاد عن الحقيقة ، الإغراق في الخيال ، التوهم ، فيتوهم المريض بأن الناس يتكلمون منه ويتآمرون عليه ويتجسسون على حركاته ويتتبعونه ويدبرون الدسائس له .

أيضاً فأصحاب هذا المرض يكونون في شبه غيبوبة عن المجتمع ، فيقف الواحد منهم مدة طويلة متجهاً وجهة معينة لا يجيد عنها ، أو رافعاً يده يظل على هذا الوضع لا يغيره .

وهناك حالات أخرى يتميز أصحابها بتبльд المشاعر و الأحاسيس وإهمال كل ما يحيط بهم ، وعدم العناية بالنظافة والاهتمام بملابسه أو حلاقة ذقنه .

وهناك حالات تكون فيها نكوص إلى مرحلة طفلية ، فيتكلم كطفل ويتصرف مثل ما يتصرف الطفل ويلتقط الأشياء من الأرض ويحتاج إلى من يطعمه وإلى من يهتم بأموره الخاصة .

أيضاً حالات التوهم بالاعتداء "البارانويا" ، وهي تتميز بالتشكك ، ويتوهم المريض بها بأن بعض الناس يتكلمون عنه ويتآمرون عليه ويضطهدونه ، فيعيش في خوف دائم من أولئك الذين يترصدون به ، فكل تفكيره متمركز حول ذاته وخوفه على الذات ، وهو غير مستعد لأن يغير أفكاره ، بل يصر عليها .

وتختلف هذه الأعراض وهذه المظاهر للفصام من مريض لآخر حسب شدة وحدة المرض ، فأحياناً تظهر الأعراض والاضطرابات كلها في مريض واحد ، وأحياناً أخرى تقتصر على نوع واحد .

فمثلاً اضطرابات التفكير تظهر في التعبير ، حيث يشعر المريض بصعوبة وغموض في التعبير عن أفكاره ، متمثلاً في ضعف الترابط بين الأفكار ، فيتكلم في عدة موضوعات في وقتٍ

واحد ، وبمتزج الخيال عنده بالواقع ، يشكو دائماً من سرقة أفكاره ، أو أن أفكاراً خارجية تجبره على العمل بها ، أيضاً يشعر المريض بأنه أسير اعتقادات ووساوس خاطئة .

أما اضطرابات الوجدان فتتمثل في قوة الانفصال ، مثل تبدل الانفعالات ، ونقص الشعور بالآلفة والحنان والعطف تجاه أسرته وأقربائه وأصدقائه.

وتصل الانفعالية إلى ذروتها عنده فيما يسمى "بالجمود الانفعالي" ، فيستجيب المريض للمواقف السارة بالبكاء و الصراخ ، في حين يستجيب للمواقف المحزنة بالضحك ، أما اضطرابات الإرادة فتظهر في عدم قدرته على اتخاذ قرار وزيادة السلبية في تصرفاته.

أما الاضطرابات الكتاتونية (التخشبية أو التصلبية) ، وهي مرتبطة باضطراب القدرة الحركية والذهول والغيوبة ، ويرفض الطعام والشراب .

الهباج الكتاتوني فتنتابه نوبات من الهياج الشديد يحطم الأشياء ويعتدي على الغير والطاعة العمياء والمداومة على حركة أو وضع معين في الجلوس أو النوم ، والهذات والضلالات . فالهذاء هو اعتقاد خاطئ مرتب ومنسق يؤمن به المريض إيماناً راسخاً لا يحيد عنه ، مثل هذات الاضطهاد ، وجنون العظمة ، حيث يعتبر نفسه أقوى وأذكى البشر جميعاً ، وهذات التوهم ، والهلاوس.

أما الهلاوس فهي الاستجابات الحسية التي لا ترتبط بمثير حقيقي يثيرها مثل الهلاوس السمعية والبصرية ، وهناك فرق بين الهلاوس والخداع ، فالخداع هو سوء تفسير وتأويل للمثير ، أي أنه يوجد مثير ولكن الفرد يستجيب له بطريقة مرضية ، فجرس التليفون يسمعه ، أما الهلاوس فهو يسمع الأصوات دون أن يكون هناك من يناديه.

أما اضطرابات السلوك فهي مجموع كل ما ذكر ، حيث تجعل المريض في حالة انسحاب، وانعزال عن المجتمع وتعم الاضطرابات في علاقته مع نفسه ومع الآخرين.

وتدل الإحصائيات أن أكثر من ٢٥% من الذين يدخلون مستشفى الأمراض العقلية مصابون به.

وأخيراً فهل كل مَنْ لم يلتزم ويحترم القوانين الدولية والمبادئ والقيم الإنسانية والأعراف الاجتماعية والشرعية الدولية وعدم الالتزام بتعاليم الأديان السماوية والعادات والتقاليد الصحية في هذا القرن (٢١) يكون مصاباً بها المرض الخطير ... ؟

وصدق الله العظيم إذ يقول : {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ، فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ } [المؤمنون: ١-٨].



الكذب .. مرض أم موضة العصر

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة]

يعتبر الكذب سمة نفسية سيئة ، يتصف بها المنافقون من البشر ، فهؤلاء فئة ليس لديهم ضمير ، فهم يكذبون وينافقون من أجل تحقيق مصالحهم الشخصية وليس المصلحة العامة ، فأصبحت السعادة عندهم هي الكذب أو النفاق .

فالكذب عكس الصدق ، لذلك فإن العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع يشوبها الكذب والنفاق الاجتماعي من أجل التكيف اللاسوي ومن أجل مسايرة الجماعة والأفراد الآخرين أصحاب اتخاذ القرار داخل المجتمع ، مما يؤثر على الإنتاجية لدى الأفراد داخل مؤسسات المجتمع ، حيث تحوّل الهدف الرئيسي لهؤلاء الأفراد الكاذبين المنافقين من العمل الجاد إلى الشوشرة والافتراءات على بقية زملائهم ونقل المعلومات الخاطئة إلى رئيسهم في العمل داخل هذه المؤسسة والنفاق الاجتماعي لرئيسهم ، وأصبح العمل داخل هذه المؤسسة رياءً في وجود رئيس هذه المؤسسة ، أما في غيابه فتكون الفوضى والسلبيه في العمل، وهذا يساعد على تعطيل الإنتاج وعدم تقدم المجتمع.

د. إبراهيم محمد المغازي
قسم علم النفس - كلية التربية
ببور سعيد - جامعة قناة السويس

فالكذب صفة مكتسبة لا تُورث ، حيث يكتسبها الفرد نتيجة احتكاكه بالوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه ، فحيث يكثر الشعور بالخوف حيث يترعرع شعور الفرد بأن يُكثر الكذب ، وعادةً ما يكون مصحوباً ببعض مظاهر السلوك السلبي مثل: الغش ، الخداع ، النفاق ، الغيبة والنميمة ، النفاق ، التخريب .. فالكذب من علامات النفاق "إذا حدث كذب" .

ولقد درس "مورجان" الكذب لدى عينة من الأفراد ، واستطاع أن يستخلص أنواعاً للكذب منها : (١) كذب أساسه أحلام اليقظة "كذب الخيال" ، (٢) كذب أساسه الخوف من العقاب ، (٣) كذب الانتقام والكرهية ، (٤) كذب الفشل والخداع ، (٥) كذب أساسه قلة الخبرة وعدم تحري الدقة.

وأشد أنواع الكذب على المجتمع هو الكذب الانتقامي ، والكذب الإدعائي ، والكذب النرجسي "الإناني" .

فالكذب الانتقامي ، معناه أن يكذب الفرد ليقع الأذى والإضرار بفرد آخر أو بمؤسسة أو هيئة اجتماعية كنوع من الانتقام والعقاب وخاصة إذا كان هذا الفرد لا يقدر على المواجهة.. ويرتبط هذا الكذب بضعف الانا الأعلى ، أي ضعف القيم والمثل والأخلاق الحميدة.

أما الكذب الإدعائي ففيه يكذب الفرد نتيجة شعوره بالنقص سواء أكان هذا النقص حقيقياً (عضوياً أو نفسياً) فهو يكذب ليعوض شعوره بالنقص ، أيضاً يلجأ إليه الفرد عندما يفشل في تحقيق ذاته في المجتمع أو إذا وجد في مواقف يشعر فيها أنه أقل من الآخرين مكانة أو تفوقاً ، ولابد في هذا أن أوضح الفرق بين الإحساس بالنقص أو عقدة النقص.

فالإحساس بالنقص إحساس سوي يحس به الفرد عندما يقارن بين نفسه وبين فرد آخر يفوقه علمياً أو مالياً أو اجتماعياً فيشعر بأنه أقل منه ، ويكون التعويض ناجحاً في هذه الحالة إذا أعيد الاتزان النفسي للفرد فيشعر بالرضا والبهجة والسعادة .

أما عقدة النفس فهو إحساس لا سوي بالنقص وهذا الإحساس اللاسوي يدفع الفرد إلى سلوك تعويضي لا شعوري لتحقيق ذاته بطريقة مرضية فيظل الفرد مندفعاً في التعويض بلا توقف مدفوعاً برغبة جامحة لا تشبع في التعويض ، والتعويض في هذه الحالة لا يكون ناجحاً لذا يستجيب الفرد الذي يعاني من عقدة النقص بحساسية شديدة وبالهياج عندما تمس هذه الجوانب التي يعاني منها عقدة النقص ، فمن يعاني من عقدة النقص ينكر الشعور أو الإحساس بالنقص "كل ذي عاهة جبار" ، ولهذا يلجأ إلى الكذب الإدعائي للتعويض على المستوي المرضي.

الكذب النرجسي "الأناني" وفيه يكذب الفرد لتحقيق مصلحة لنفسه أو ليمنع نفعاً لزميل أو لجار لا يحبه فيقوم بالشوشرة عليه أو لتقليل من شأنه حيث أنه يعيش ذاته فقط. فهو يكذب لكي يمنع الخير والنفع عن الناس حتى يكون هو المبدع الأوحده هو "فوق" وبقية الناس تحته ، وصدق رسول الله ﷺ "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" ، "خير الناس أنفعهم للناس" .

فالكذب تبرير شعوري متعمد ، فالفرد يكذب ويشوش بأقواله كاذبه وأساطير ما أنزل الله بها من سلطان لكي يشوه الحقيقة، ولكي يخدع الناس ، فالكذب خداع للآخرين.

أما التبرير فهو استخدام المنطق العقلي في إيجاد مبررات منطقية مقبولة اجتماعياً فهو عمل منطقي ولكن المنطق فيه يساء استخدامه بهدف خداع الذات والتمويه عليها ، فهو عملية سيكولوجية لا شعورية ، فهو خداع للذات وللآخرين .

فالكذب يعتبر الميكانيزم الرئيسي في النفاق ، فإذا انتشر الكذب في مجتمع ما انتشرت فيه الشائعات وانتشر فيه النفاق وبالتالي يكون مجتمع فاسد ومتخلف ، أما إذا انتشر الصدق بين أفراد المجتمع كان مجتمعاً صادقاً وبالتالي ينتشر الأمن فيه ويتقدم المجتمع.

وصدق الرسول الكريم "المسلم من سلم المسلم من لسانه ويده" .

وصدق الله العظيم إذ يقول {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب : ٧١، ٧٠] .

اللياقة النفسية ... والصبر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} [البقرة: ١٥٥-١٥٧]

هل تسمى اللياقة النفسية ... بالصبر ؟

د. إبراهيم محمد المغازي
قسم علم النفس - كلية التربية
بيور سعيد - جامعة قناة السويس

في تصوري أن اللياقة النفسية هي الاحتياط النفسي من القدرة والمقدرة النفسية والعقلية والوجدانية وطول النفس بمعنى قدرة الإنسان على التحمل للاحباطات والصدمات النفسية بلغة علم النفس أو الإبتلاءات . فقدرة ومقدرة الإنسان على تحمل الابتلاءات "الاحباطات" النفسية دليلاً على قوة التحمل ، وبالتالي دليلاً على ارتفاع اللياقة النفسية التي هي جزء من الصبر ، وهذا مؤشراً على قوة الضمير "أي قوة الأنا" ، فالضمير "قوة الضبط الداخلي" يعتبر دستور الإنسان ، أي المرجع الذي يقيم سلوك الإنسان " فلا أقسم بالنفس اللوامة {القيامة} .

فإذا كان الضمير قوياً لدى الإنسان فهذا مؤثراً على إخلاصه وصفاءه ، وفي الحديث "الإخلاص سر من أسرار استودعته قلب من أحببت من عبادي" .
أما إذا ضعف الضمير وغاب لدى الإنسان أصبح هذا الإنسان عنصراً فاسداً في المجتمع وإنساناً هشاً يجزع من أي شيء حتى ولو كان تافهاً وبسيطاً .

وعلى ذلك فالضمير يتحكم فيه العقل ثم القلب فيسمح بالتنفيذ لكل سلوك مقبول اجتماعياً وأخلاقياً بحيث يكون هناك إعلاء لهذا السلوك ، وهذه تعتبر أهم صفة من صفات المؤمنين الأبرار .

وهذا ما أكدته الآية القرآنية {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ} [المؤمنون] . ، أيضاً : {وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً} [الفرقان]
وصدق الرسول الكريم حين قال : "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، إذا أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإذا مسته ضراء صبر فكان خيراً له"

وللحديث بقية في العدد القادم .

الكذب .. مرض أم موضة العصر

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة]

يعتبر الكذب سمة نفسية سيئة ، يتصف بها المنافقون من البشر ، فهؤلاء فئة ليس لديهم ضمير ، فهم يكذبون وينافقون من أجل تحقيق مصالحهم الشخصية وليس المصلحة العامة ، فأصبحت السعادة عندهم هي الكذب أو النفاق .

فالكذب عكس الصدق ، وأصبحت العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع يشوبها الكذب والنفاق الاجتماعي من أجل التكيف اللاسوي ومن أجل مسايرة الجماعة والأفراد الآخرين أصحاب اتخاذ القرار داخل المجتمع ، مما يؤثر على الإنتاجية لدى الأفراد داخل مؤسسات المجتمع ، حيث تحول الهدف الرئيسي لهؤلاء الأفراد الكاذبين المنافقين من العمل الجاد إلى الشوشرة والافتراءات على بقية زملائهم ونقل المعلومات الخاطئة إلى رئيسهم في العمل داخل هذه المؤسسة والنفاق الاجتماعي لرئيسهم ، وأصبح العمل داخل هذه المؤسسة رياءً في وجود رئيس هذه المؤسسة ، أما في غيابة فتكون الفوضى والسلبية في العمل، وهذا يساعد على تعطيل الإنتاج وعدم تقدم المجتمع.

د. إبراهيم محمد المغازي
قسم علم النفس - كلية التربية
ببور سعيد - جامعة قناة السويس

فالكذب صفة مكتسبة لا تُورث ، حيث يكتسبها الفرد نتيجة احتكاكه بالوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه ، فحيث يكثر الشعور بالخوف حيث يترعرع شعور الفرد بأن يُكثر الكذب ، وعادةً ما يكون مصحوباً ببعض مظاهر السلوك السلبي مثل: الغش ، الخداع ، النفاق ، الغيبة والنميمة ، النفاق ، التخريب .. فالكذب من علامات النفاق "إذا حدث كذب" .

ولقد درس "مورجان" الكذب لدى عينة من الأفراد ، واستطاع أن يستخلص أنواعاً للكذب منها : (١) كذب أساسه أحلام اليقظة "كذب الخيال" ، (٢) كذب أساسه الخوف من العقاب ، (٣) كذب الانتقام والكراهية ، (٤) كذب الفضل والخداع ، (٥) كذب أساسه قلة الخبرة وعدم تحري الدقة.

وأشد أنواع الكذب على المجتمع هو الكذب الانتقامي ، والكذب الإدعائي ، والكذب النرجسي "الإناني" .

فالكذب الانتقامي ، معناه أن يكذب الفرد ليقع الأذى والإضرار بفرد آخر أو بمؤسسة أو هيئة اجتماعية كنوع من الانتقام والعقاب وخاصة إذا كان هذا الفرد لا يقدر على المواجهة.. ويرتبط هذا الكذب بضعف الأنا الأعلى ، أي ضعف القيم والمثل والأخلاق الحميدة.

أما الكذب الإدعائي ففيه يكذب الفرد نتيجة شعوره بالنقص سواء أكان هذا النقص حقيقياً (عضوياً أو نفسياً) فهو يكذب ليعوض شعوره بالنقص ، أيضاً يلجأ إليه الفرد عندما يفشل في تحقيق ذاته في المجتمع أو إذا وجد في مواقف يشعر فيها أنه أقل من الآخرين مكانة أو تفوقاً ، ولابد في هذا أن أوضح الفرق بين الإحساس بالنقص أو عقدة النقص.

فالإحساس بالنقص إحساس سوي يحس به الفرد عندما يقارن بين نفسه وبين فرد آخر يفوقه علمياً أو مالياً أو اجتماعياً فيشعر بأنه أقل منه ، ويكون التعويض ناجحاً في هذه الحالة إذا أعيد الاتزان النفسي للفرد فيشعر بالرضا والبهجة والسعادة .

أما عقدة النفس فهو إحساس لا سوي بالنقص وهذا الإحساس اللاسوي يدفع الفرد إلى سلوك تعويضي لا شعوري لتحقيق ذاته بطريقة مرضية فيظل الفرد مندفعاً في التعويض بلا توقف مدفوعاً برغبة جامحة لا تشبع في التعويض ، والتعويض في هذه الحالة لا يكون ناجحاً لذا يستجيب الفرد الذي يعاني من عقدة النقص بحساسية شديدة وبالهياج عندما تمس هذه الجوانب التي يعاني منها عقدة النقص ، فمن يعاني من عقدة النقص ينكر الشعور أو الإحساس بالنقص "كل ذي عاهة جبار" ، ولهذا يلجأ إلى الكذب الإدعائي للتعويض على المستوى المرضي.

الكذب النرجسي "الأناني" وفيه يكذب الفرد لتحقيق مصلحة لنفسه أو ليمنع نفعاً لزميل أو لجار لا يحبه فيقوم بالشوشرة عليه أو لتقليل من شأنه حيث أنه يعيش ذاته فقط. فهو يكذب لكي يمنع الخير والنفع عن الناس حتى يكون هو المبدع الأوحده هو "فوق" وبقية الناس تحته ، وصدق رسول الله ﷺ "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" ، "خير الناس أنفعهم للناس" .

فالكذب تبرير شعوري متعمد ، فالفرد يكذب ويشوش بأقاويل كاذبه وأساطير ما أنزل الله بها من سلطان لكي يشوه الحقيقة، ولكي يخدع الناس ، فالكذب خداع للآخرين.

أما التبرير فهو استخدام المنطق العقلي في إيجاد مبررات منطقية مقبولة اجتماعياً فهو عمل منطقي ولكن المنطق فيه يساء استخدامه بهدف خداع الذات والتمويه عليها ، فهو عملية سيكولوجية لا شعورية ، فهو خداع للذات وللآخرين .

فالكذب يعتبر الميكانيزم الرئيسي في النفاق ، فإذا انتشر الكذب في مجتمع ما انتشرت فيه الشائعات وانتشر فيه النفاق وبالتالي يكون مجتمع فاسد ومتخلف ، أما إذا انتشر الصدق بين أفراد المجتمع كان مجتمعاً صادقاً وبالتالي ينتشر الأمن فيه ويتقدم المجتمع.

وصدق الرسول الكريم "المسلم من سلم المسلم من لسانه ويده" .

وصدق الله العظيم إذ يقول {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب : ٧١، ٧٠] .

اللياقة النفسية ... التفاؤل والتشاؤم

استكمالاً للحديث السابق عن اللياقة النفسية والصبر ، فقد أكدت الأطر النظرية والدينية أن ارتفاع اللياقة النفسية لدى الإنسان المؤمن تجعله دائماً متفائلاً وتنخفض لديه نسبة التشاؤم للحاضر والمستقبل. (أولئك أصحاب المرحمة) ، وصدق الرسول الكريم ﷺ : "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، فإن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له" .

د. إبراهيم محمد المغازي
قسم علم النفس - كلية التربية
بيور سعيد - جامعة قناة السويس

ويعتبر مفهوم التفاؤل - التشاؤم من المفاهيم الحديثة التي دخلت علم النفس ، وكان ذلك عندما صدر أول كتاب نفسي بعنوان "التفاؤل ببيولوجية الأمل" لـ "تايجر" (Tiger, 1979). ثم تعددت الدراسات النفسية لهذه المفاهيم ، ونُظر إليهما على أنهما سمة ثنائية القطب من سمات الشخصية.

وأثبتت هذه الدراسات النفسية أيضاً أنه لا توجد علاقة سلبية بين التفاؤل والاضطرابات النفسية والجسمية وضغوط أحداث الحياة ، وكذلك لا توجد علاقة إيجابية بين التشاؤم والاضطرابات النفسية والجسمية وضغوط أحداث الحياة ووجود علاقة سلبية بين التفاؤل والتشاؤم ، فالتفاؤل جاء من الفأل الحسن ، وهو ذو قول وفعل أو عمل يستبشر به الإنسان . أما التشاؤم فجاء من الشؤم ، وشأم الرجل قومه أي جرّ عليهم الشؤم والمصائب {أولئك هم أصحاب المشئمة} ، فالإسلام يدعو إلى التفاؤل وينبذ التشاؤم ، حيث يقول الرسول الكريم ﷺ " لا دعوة ولا طيرة في الإسلام ، وأحب الفأل الصالح" ، فالصابرون الصادمون أمام كثرة الابتلاءات والشدائد هم متفائلون وذلك بسبب ارتفاع اللياقة النفسية لديهم {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} . فهم سعداء بقضاء الله وقدره ، وذلك لارتفاع ثقتهم في الله عز وجل ، وبالتالي ارتفاع ثقتهم في أنفسهم.

وهذا ما تجلّى عندما وُضع سيدنا إبراهيم عليه السلام في النار ، فقال له سيدنا جبريل عليه السلام فيما معناه : آلك حاجة يا إبراهيم ، فقال له : فمّنك فلا .. أما من الله : فحسبي الله ونعم الوكيل"

وقد يلعب النظام الاجتماعي السائد في مجتمع ما بما فيه من عادات وتقاليد وأعراف وقيم ومبادئ دوراً كبيراً في سمة التفاؤل - التشاؤم لدى الأفراد وذلك تبعاً للظروف التي يمر بها ذلك المجتمع ، وبالتالي في صحتهم النفسية أيضاً ، حيث أثبتت بعض الدراسات النفسية أن التفاؤل والتشاؤم يلعب دوراً مهماً في الصحة النفسية للإنسان وخاصة لدى المرضى ، فالمرضى المتفائلون هم سريعو الشفاء ؛ وذلك بسبب ارتفاع ليقاتهم النفسية "الصبر" على المرض وثقتهم العالية في خالقهم عز وجل، أما التشاؤم فيسبب ارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب والأمراض النفسية والذهانية أيضاً.

وصدق الحسن البصري حيث قال : "علمت أن رزقي لم يأخذه غيري فاطمئن قلبي، وعلمت أن عملي لم يقم به أحد غيري فطمئن قلبي. .

وصدق الله العظيم إذ يقول : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [العمران : ٢٠٠].

أين المرشد الأدبي في وزارة التربية والتعليم

نحن الآن في بداية القرن ٢١ ، هذا القرن المليء بالتحديات والصعوبات ، وبالمصطلحات مثل العولمة ، وصراع الحضارات ، وبالسماة المفتوحة ، وبالثورة التكنولوجية والمعلوماتية الضخمة ، وكذلك بالصراعات الدولية ، وأصبح العالم كله في دوامة لا يعرف أحد من سوف يغرق ومن سوف ينجو ، ونظامنا التربوي والتعليمي - مثل أي نظام في أي مجتمع - يتأثر بكل هذه التغيرات العصرية ، فأصبحت مناهجنا تواكب وتستوعب هذه المتغيرات ، وأصبحت كليات التربية في مصرنا الحبيبة تعد وتجهز الطالب المعلم في أحسن إعداد وأحسن تجهيز ، وأصبح المعلم معلم عصري ، وأصبحت المباني المدرسية مجهزة بأحدث التكنولوجيا ، ولكن التلميذ الذي أصبح الآن هو محور العملية التعليمية في ضوء الفلسفة التربوية والتعليمية الجديدة في حاجة إلى (مرشد أدبي) بجانب المرشد النفسي والإخصائي النفسي يستطيع هذا المرشد الأدبي أن يقوم بدور "الخلّاط" الذي يهضم ويعصر ويذوّب جميع المواد الدراسية المقررة على التلميذ في كوب عصير ويشربه للتلميذ ، والذي يجعل التلميذ يحس باللذة الدراسية والتعليمية ، فالمرشد الأدبي هو الذي يحوّل المدرسة من مكان يسبب فوبيا للتلميذ سواء في المرحلة الابتدائية أو الإعدادية أو الثانوية ، فينتج عن ذلك زيادة نسبة التسرب وتحدث البطالة وتنتشر السلوكيات اللاأخلاقية بين الطلاب ، فالمرشد الأدبي يحوّلها من ذلك إلى حديقة مليئة بجميع الفواكه التي يستأذ بها الطلاب ، فتكون مكاناً هادئاً آمناً يجد فيه التلميذ راحته يشم رائحة طيبة في هذه الحديقة.

ويعتبر المرشد الأدبي همزة الوصل بين المعلمين والتلاميذ في المدرسة ، فيجب أن تكون الحصّة الأولى له حيث يقوم بتهيئة التلاميذ نفسياً واجتماعياً وتعليمياً لاستقبال شرح المعلمين في كل يوم عن طريق ما يقوم به من شرح أدبيات كل مادة حسب الجدول الدراسي الخاص بكل يوم وربط هذه الأدبيات بقصة أو رواية من خياله أو الشعر حتى يجعل التلاميذ مشتاقين لشرح جميع المعلمين في جميع المواد الدراسية ، وهذا يجعل التلاميذ في موقف إيجابي في كل حصّة خاصة بكل مادة دراسية .

ولكي تنجح هذه التجربة لابد أن تطبق أولاً في إحدى المحافظات ، وإذا نجحت تعمم في بقية المحافظات .

ويجب إنشاء قسم للإرشاد الأدبي في كلية التربية أو الآداب أو العلوم أو بقية الكليات الأخرى النظرية أو العملية التي ترى في طلابهم من يصلح لمهنة التدريس بحيث يقوم هذا القسم بإعداد هؤلاء الطلاب في الإرشاد الأدبي ، هذا القسم يتضمن دراسة الأدب والشعر وعلاقته بالعلوم الأخرى وهذا اتجاه ، وهناك اتجاه آخر هو أن يكون هناك مركز للإرشاد الأدبي مدة الدراسة به سنتان يخضع لإشراف وزارة التربية والتعليم ، بحيث يلتحق به كل من ينجح ويثبت صلاحيته لمهنة التدريس بعد كل مسابقة للوزارة ، بحيث يدرس المعلم الجديد سنتان في هذا المركز ، بحيث يدرس الأدب وعلاقته بالعلوم الأخرى ، فيكون المعلم معلم وأديب في نفس الوقت ، ويقوم بدور المعلم والمرشد الأدبي في نفس الوقت ، فيكون المعلم راقياً في سلوكه ذو خيال واسع في شرح مادته للتلاميذ ، وبذلك يكون المعلم مبدعاً وبالتالي يجعل التلاميذ مبدعين.

وللمقال بقية إن شاء الله تعالى .

د. إبراهيم محمد المغازي

قسم علم النفس - كلية

التربية ببور سعيد - جامعة قناة السويس

لماذا ؟

عدم الاعتراف بالفروق الفردية بين البشر

((استكمالاً للمقال السابق))

{وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ { [النحل : ٧١]}

هل تعتبر السمات مظهراً من مظاهر عدم الاعتراف بالفروق الفردية بين البشر؟

الإجابة : نعم

فليست الفروق الفردية بين البشر في الجوانب الجسمية والمالية والصحية فحسب ، بل هناك فروق فردية بين البشر في جوانب أخرى ، لا تظهر بوضوح وجلاء ، لكنها تتكشف رويداً رويداً من خلال التعامل والتفاعل الاجتماعي والنفسي بين البشر .

فهذه الفروق - الفردية بين البشر - فروق نوعية ، سواء في نوعية البشر ، أو نوعية الوظائف ، أو نوعية الذكاء ، أو الخصائص الاجتماعية ، أو الانفعالية أو الجسمية ، أو الميول والاهتمامات ، كما أنها فروق كمية تتمثل في مقدار ما يملكونه .

وتتطلب هذه الفروق النوعية منا أن نعدل في طريقة التعامل والتفاعل ، وفي الوسائل المستخدمة في هذا التعامل وهذا التفاعل ، فالبشر ليسوا متجانسين ولا متساويين فيما يملكونه ، فالفرق الفردية بين البشر أمر طبيعي وظاهرة عامة بينهم ، فالبشر وإن كانوا متساويين من حيث القيمة إلا أنهم مختلفون من حيث القيمة ومن حيث الصفات والخصائص ، سواء الجسمية والعقلية والنفسية والنوعية ، فلا توجد جماعة متجانسة تماماً في الصفات والميول والذكاء والقدرات والاهتمامات ، ولكن يتميز كل فرد عن غيره من الأفراد ، وهذا التمايز يجعلهم يسلكون طرقاً مختلفة تبعاً لقدراتهم واستعداداتهم وميولهم ، وتتنوع أساليب استجاباتهم بتنوع وتباين دوافعهم وحاجاتهم الانفعالية وعاداتهم الوجدانية .

فمثلاً الفروق الجسمية بين البشر تتمثل في حجم الجسم والطول والعرض والوزن والشكل العام والتناسق بين أعضاء الجسم .

وتختلف هذه الفروق الفردية بين الأولاد الذكور والإناث ، وبين الذكور بعضهم البعض ، وكذلك الإناث . ويمتلك كل فرد من البشر جميع القدرات والسمات العقلية والوجدانية والحركية والخصائص الجسمية ، ولكن بمقادير مختلفة عن غيره من البشر ، فكل فرد له طول معين ووزن معين ، ولكنه يختلف في طوله ووزنه وشكله عن غيره من الأفراد .

وكذلك لكل فرد قسط من الذكاء والقدرات العقلية ، لكنه يختلف في نسبة ذكائه عن غيره من الأفراد ، كما يختلف في مقدار ما لديه من قدرات خاصة ، ولا يوجد فرد لا يملك قدرة ما مثل القدرة الموسيقية أو الفنية مثلاً مهما كانت ظروفه البيئية ، ومهما كانت حرفته ، بل لابد أن يتوافر لديه مقدار ما من هذه القدرة أو تلك ولو بنسبة قليلة ، كما لا يوجد تداخل وترابط بين جميع القدرات وسمات الشخصية للفرد ، فليس من الضروري أن يكون الفرد ممتازاً في ذكائه ، أو ممتازاً في شيء ، فالبشر يختلفون فيما بينهم في مقدار ما لدى كل منهم من القدرات وسمات الشخصية والنعم ككل . ويقول (بينيه) : "أن الطفل الواحد لا تتساوى فيه جميع القدرات" .

ويؤكد القياس النفسي والعقلي وعلم الإحصاء أنه إذا قيست القدرات العقلية والسمات الوجدانية فإن نتائج القياس تأخذ صورة "المنحنى الإعتدالي" ، فأغلبية السمات أو النعم بشكل عام تتوزع بصورة منتشرة وكبيرة لدى الكثير من البشر ، أما القليل من النعم والسمات الشخصية يكون عند الأقلية من البشر ، أي كلما بعدنا عن المتوسط الحسابي بلغة الإحصاء تقل السمات والنعم .

إذن فلماذا نسخر من بعضنا البعض ، ولماذا السمات ، مع أن أمر البشر كله بيد الله تعالى ، فهو الذي يخلق ، وهو الذي يشفي ، وهو الذي يمرض .

وصدق الرسول الكريم "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" .

وصدق الله العظيم : {وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ} .

إذن فلماذا عدم الاعتراف بالفروق الفردية ؟

لماذا ؟

(عدم الاعتراف بالفروق الفردية بين البشر)

{وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ} [النحل : ٧١]

تعتبر الفروق الفردية سنة من سنن الله تعالى في هذا الكون وخاصة

بين البشر وذلك لعمارة هذا الكون {واستعمركم فيها}

تخيل معي أيها القارئ الكريم. ماذا يحدث لو خلقنا الله تعالى بدون

فروق فردية بيننا؟ كيف كان يسير هذا الكون ؟

إذن فلا بد من وجود الفروق الفردية بين البشر حتى يعمر الكون فلا بد أن يكون هناك الغني والفقير والمحافظ والوزير والطبيب والمدرس وأستاذ الجامعة والمحامي والمهندس والعامل والصانع والفلاح والبائع والبقال والكناس ، ولا بد أن يكون هناك مجتمعات متقدمة ومجتمعات شبه متقدمة ومجتمعات نامية ومجتمعات شبه نامية ومجتمعات متخلفة ، فيحدث هناك تكامل ويكون هناك ديناميكية وتسير حركة الكون ، فكما يوجد فروق فردية بين الملائكة وبين الأنبياء والرسل وفي الزرع يوجد أيضاً فروق فردية بين البش فهناك فروق بين (المجتمعات والجماعات) والأفراد ، وداخل الفرد نفسه وأيضاً هناك فروق فردية بين الحيوانات والنباتات ، فالفروق الفردية هي الاختلافات بين الكائنات الحية والتمايز بينهم في الصفات والخصائص والسمات .

وهي ظاهرة شائعة بين الأفراد في النواحي الجسمية والعقلية والشخصية ، وهذه الفروق هامة في كل مجال من مجالات الحياة وكذلك في الرزق وفي النعم ، وكل مجتمع مسلم أو غير مسلم أعطاه الله تعالى نعمة وميزه بها ، وكذلك كل فرد ميزه الله تعالى بميزة تختلف عن غيره من البشر فمن البشر من ميزه الله تعالى بالصحة ، ومنهم من ميزه بالجاه ، ومنهم من ميزه بالمال ، ومنهم من ميزه بالأولاد ، ومنهم من ميزه الله تعالى بصناعة معينة ، بحيث يكون كل فرد يحتاج إلي الآخر فيحدث تكامل بين أفراد المجتمع الواحد فيقل بينهم التكبر ، فالكبير محتاج إلى الصغير ، وذو المنصب محتاج إلى أقل فرد في المجتمع ولكن ما يحدث بين البشر هو عكس هذا ، فكل ذي نعمة كبيرة متكبر علي ذي نعمة صغيرة ، والذي أعطاه الله المال يحقد علي ذو الصحة ، والعكس صحيح فكل فرد يريد أن يملك كل شيء وكل نعمة واحد من البشر نسي نعمة الله تعالى عليه وأخذ ينظر بعين الحقد والحسد علي أي فرد لديه نعمة لا توجد لديه .

ونسي أن هناك خالق سبحانه وتعالى يقسم الأرزاق فهو الذي يعطي وهو الذي يرزق وهو الذي يمنع ، فعدم الاعتراف بهذه الفروق بيننا هي السبب في وجود الحروب والمشاكل بين الأفراد والجماعة والدول وصدق الله العظيم ، " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ "

وصدق الله العظيم إذ يقول في حديثه القدسي :

ومن عبادي من إن أعطيته المال لفسد حاله ، ومنهم من إذا أعطيته الصحة لفسد حاله ، ولكن أقدر رزق عبادي وأنا الغفور الرحيم "

لا تسألن عن السبب

ملك الملوك إذا وهب

قف علي حد الأدب

الله يعطي من يشاء

والبقية في المقال القادم .

إذا فلماذا لا تعترف بعدم الفروق الفردية بيننا ؟

كيف تقي نفسك من الحرب النفسية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ} (صدق الله العظيم)

تعتبر الحرب النفسية من أهم موضوعات الساعة ، وهي من موضوعات علم النفس الاجتماعي بصفة عامة ، وعلم النفس العسكري بصفة خاصة.

فالحرب النفسية تعتبر من أخطر أنواع الحروب ، فهي حرب تغيير السلوك من جانب فرد أو جماعة أو مجتمع ضد فرد أو جماعة أو مجتمع آخر.

فميدان الحرب النفسية هو الشخصية ، حيث تكون حرب للتأثير في آراء وعواطف وأعصاب الفرد أو مجموعة من الأفراد ، فهي حرب أفكار تهدف إلى الحصول على عقول الأفراد وإذلال آرائهم.

د. إبراهيم محمد المغازي
قسم علم النفس - كلية التربية
ببور سعيد - جامعة قناة السويس

فهي حرب دعاية ، وحرب كلمات وإشاعات لتزلزل العقول وتغير السلوك ، فهي حرب إرادة ضد إرادة ، فهي تقتل الطموح النفسي عن طريق بث روح اليأس في النفوس والتشكيك وإضعاف الهمة والعزيمة وخفض الروح المعنوية للأفراد.

فهي حرب يقوم بها أعداء النجاح سواء في القرية أو المدينة أو مجتمع ضد مجتمع أفضل منه.

أسلحة الحرب النفسية :

إذا كان ميدان الحرب النفسية هو الشخصية ، فإن أسلحتها هي : الكلمات ، الأفكار ، الدعاية ، الإشاعات ، الخداع ، التمويه ، الشوشرة ، الكذب ، النفاق ، إثارة القلق والفتنة ، والدسائس ، الإغراء ، التضليل ، الإرهاب اللفظي ، الخيانة ، المكر ، بث روح الخوف واليأس ، كثرة الكلام والحكايات المضللة ، التهم ، عدم الثقة ، التشكيك ، غسيل المخ ، تناقل النكت. هذه الأسلحة تستخدم لتدمير القوى المعنوية .

ما يجب عمله عندما تُحارب نفسياً:

- (١) الإيمان بالله ورسوله والثقة بالله عز وجل وتسليم الأمر له .
 - (٢) سرعة إعلان ونشر الأخبار الصحيحة مهما كانت مريرة حتى لا تحور أو يبالغ فيها بمعرفة عدوك أو عملائه.
 - (٣) اقتفاء خط سير الشائعة والوصول إلى جذورها .
 - (٤) التوعية المستمرة لتثبيت الإيمان والثقة عن طريق الندوات والمناقشات.
 - (٥) عدم الاستسلام للإشاعات وزيادة الثقة بالنفس.
 - (٦) الامتناع عن الإدلاء بأية معلومات حول أي سلاح نفسي مستخدم ضدك. وعدم الاستماع إلى الهجوم الكلامي من عدوك.
 - (٧) قيام وسائل الإعلام بتوعية المواطنين بعدم تناقل الإشاعات والكلام المضلل.
 - (٨) سن قانون لعقوبة من يبيث الإشاعات المضللة داخل المجتمع.
- وصدق الله العظيم إذ يقول : {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} [ال عمران: ١٧٣].



كيف تكتشف موهبة طفلك ؟

يعتبر القرن الواحد والعشرين هو عصر المعلومات والتكنولوجيا وهو عصر الذرة والعقول الإلكترونية ، وعصر الهندسة البيولوجية وعصر اكتشاف أسرار الكون .

ومصر كغيرها من البلدان المتقدمة فهي جزء من هذا العالم لذا فهي في حاجة ماسة إلى الطاقة الخلاقة من أبنائها القادرين على مواكبة هذا التقدم العلمي ومسايرة هذه التطورات في شتى نواحي الحياة والمساهمة في أحداثها وصولاً إلى المستقبل المشرق ومواجهة تحديات هذا المستقبل ، ولا يتحقق هذا إلا بإعداد جيل من كوادر الموهوبين والمتفوقين من أبناء الوطن .

حيث يمثل البشر أساس كل تنمية وتطوير ، ولا نستطيع أن نتصور مجتمعاً استغل طاقته وموارده الطبيعية الاستغلال الأمثل دون طاقات بشرية تسخر هذه الموارد بما يفيد المجتمع ، فالعناية بالطاقة البشرية هي السبيل الوحيد لاستغلال الثروات الطبيعية في المجتمع.

د. إبراهيم محمد المغازي
قسم علم النفس - كلية التربية
ببور سعيد - جامعة قناة السويس

ويعتبر الموهوبون هم أهم دروع بشرية لأنهم عدة الحاضر وقادة المستقبل وصانعو التاريخ والحضارة والتقدم العلمي فبفضلهم تزدهر الحضارة وتتقدم مصر ، أصبح الاهتمام بهم ضرورة يفرضها التقدم العلمي والابتكارات الجديدة وتحديات المستقبل ، لذا فهم محتاجون إلى الرعاية الكافية ، فعدم الرعاية الكافية يؤدي إلى إطفاء هذه المواهب وتتحول هذه المواهب من نعمة إلى نقمة عليهم وعلى المجتمع .

ولأهمية استثمار مواهب هذه الفئة لابد من الاكتشاف المبكر لهؤلاء الموهوبين في مرحلة الطفولة والانتفاع بهذه الطاقة وضمان استمرارها بصورة مثلى ، الأمر الذي يقتضي تضافر جهود جميع المؤسسات التربوية والاجتماعية والسياسية والثقافية في تحقيق ذلك.

والنظرة الشاملة للموهبة ترى بأنها قدرات عقلية مصحوبة بأداء متميز في بعض المجالات الأكاديمية أو الفنية أو الاجتماعية أو العملية التطبيقية بما يفوق المستوى العادي للأفراد في مرحلة عمرية معينة .

بعض هذه القدرات عامة تظهر في سلوكيات الفرد بشكل عام مثل القدرة على تطبيق طرق جديدة في حل المشكلات، أو القدرة على القيادة واتخاذ القرارات ، والبعض الآخر قدرات خاصة مجددة تظهر في مجالات معينة مثل القدرات الخاصة في الفن والموسيقى والأدب ، والكتابة، والعلوم ، واللغات .

لذا فالطفل الموهوب هو الطفل الذي يكون أدائه فعالاً ومؤثراً في الأنشطة المختلفة ، الفنية ، الموسيقية ، والأدب ، الكتابة ، اللغات .

وهو الطفل الذي يكون لديه قدرات غير عادية سلوكية ، واجتماعية وعقلية وفيزيائية وتنعكس هذه القدرات في سلوكه. فالنظرة الشاملة للموهبة تجعلنا نستعين بالاختبارات النفسية للكشف عن المواهب في مجالات العلوم والموسيقى والفنون ، وبالإضافة إلى هذه الاختبارات توجد سمات يتميز بها الطفل الموهوب ، هذه السمات تساعد في الاكتشاف المبكر للموهبة ، من هذه السمات :

- تميزه بكثرة الأسئلة وحب الاستطلاع
- أنه واسع الخيال .
- لديه مفهوم ذاتي أعلى
- لديه عديد من الهوايات
- يتعلم بسرعة

فكلمة موهوب اسم مفعول من الفعل وهب ، وأن الموهوب هو شخص لديه قدرة واستعداد طبيعي للبراعة في فن أو نحوه .

فالموهبة هي عطية الله تعالى لأجل الناس ، فهي بذرة كامنة مودعة في الأعماق ، فتنمو أو تثمر أو تذبل كل حسب بيئته الثقافية وقد أثبتت الدراسات النفسية أن نسبة الموهوبين من الأطفال من سن الولادة إلى السنة الخامسة من أعمارهم الزمنية نحو ٩٠% وعندما يصلوا إلى سن السابعة تنخفض نسبة الموهوبين منهم إلى ١٠% ثم في سن الثامنة تصل النسبة إلى ٢%.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ((كُلُّكَ فَجَلُّ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) [الحديد: ٢١] .

(البقية في المقال القادم)

مفهوم المواطنة في ضوء الديمقراطية

أ. د إبراهيم محمد المغازي
جامعة بورسعيد
عضو المجلس العربي للأخلاق والمواطنة

٢٠١٣

تعتبر مفهوم المواطنة مفهوماً قديماً ، حيث يعود إلى زمن الديمقراطية المباشرة الإغريقية التي تعتبر أساس ديمقراطية عالم اليوم بعد الحضارة المصرية القديمة، حيث يرجع أصل استعمال (مفهوم المواطنة إلى الحضارتين الإغريقية واليونانية والرومانية ، حيث استخدمت ألفاظ Civis المواطن ، Civitas المواطنة في هاتين الحضارتين ، وذلك من أجل تحديد الوضع القانوني والسياسي للفرد اليوناني والروماني.

فالديمقراطية اليونانية القديمة مبنية على أساس أن المدينة تحكم من أجل الأكثر الحرية مبدأ الحياة العامة في طابع الحكومة والدولة المدنية في اليونان يجمعهم دين واحد ولغة واحدة وكانت تجمعاتهم ومباحثاتهم تتم في ساحة السوق .

هذا كله أدى إلى أن يكون ولاء المواطن اليوناني لدولة المدينة وليس لمجموعة أو عشيرة معينة ، كما كان هناك مساواة بين المواطنين جميعاً في الحقوق والمشاركة في عمليات الحكم والحق في عضوية عدد من الهيئات الحاكمة في المدينة الآثينية وهي جمعية المواطنين والمجلس والمحاكم .

فالمواطنة كلمة تتسع لتشمل كل الوطن وهو محل الإقامة والحماية والانتماء والجنسية، فهي صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماءه إلى الوطن الذي يعيش فيه ، أي عضوية المواطن ، للوطن .

فالمواطنة بلغة علم النفس متصل نفسي يبدأ بولاء الفرد وانتمائه وينتهي بحماية المجتمع له وذلك عن طريق الوطنية [حب الوطن] ، فجمع المواطنة أوطان ، وهو الوطن ، أي اتخذها محلاً ومسكناً يقيم فيه . [ابن منظور ، ١٩٩٤].

أما المصطلح الأجنبي Citizenship يقصد به غرس السلوك الاجتماعي المرغوب حسب قيم المجتمع من أجل المواطن الصالح في ضوء مجموعة الحقوق والواجبات في الوطن الذي يعيش فيه .

هذه الجماعة بلغة المجلس العربي للأخلاق والمواطنة ليس لديهم مواطنة ؛ لأن المواطنة متصل نفسي يبدأ بولاء الفرد وانتمائه وينتهي بحماية المجتمع له وذلك عن طريق الوطنية ، والوطنية Patriotism حب الوطن والارتباط به وما ينبثق عنه من استجابات عاطفية والمشاركة الوجدانية والتواصلية ، والذود عنه وحمايته ، وإعلاء المصلحة الوطنية قبل المصلحة الشخصية .

كما تعكس المواطنة مدى إدراك المواطن لدوره في مواجهة التحديات التي تواجه المجتمع والدولة في آن واحد لاسيما تحديات العولمة السيئة التي أدت إلى تراجع الخصوصية لحساب العالمية والتي تواجه فيها المجتمعات البشرية إرهابات واضحة نحو الذوبان الثقافي والسياسي والمعرفي والانطلاق نحو القرية الكونية الموعودة التي تمثل وحدة العالم المعلوماتي الخاضع لوسائل المواصلات والاتصالات .

وهذا يشير إلى أن قيم المواطنة تشهد تحدياً يعصف بالمعايير وقواعد السلوك والضبط الاجتماعي التي هي جزء لا يتجزأ من وظائف المؤسسات الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والمسجد والكنيسة ووسائل الإعلام ، هذه المؤسسات منوط بها مسألة تدعيم قيم المواطنة حتى صبح المجتمع وكأنه جزء من حياتنا نحيا به ويحيى بنا كأنه الهواء الذي نتنفسه ولا نراه أو الماء الذي نشربه ولا نشعر بطعمه.

مفهوم المواطنة في ضوء العولمة :

في ظل المفهوم الجديد للعولمة وما انتابه من تحولات سياسية واقتصادية وثقافية وعلمية وتقنية أصبح العالم أجمع هو وطننا الأكبر أو قرينتنا الكوكبية التي نسكن فيها ومن ثم ظهر ما يعرف بالمواطنة العظمى العالمية Global Citizenship.

فالمواطنة في مفهومها القومي لها قيمها مثل الولاء والانتماء والوطنية متمثلة في حب الوطن وخدمته بإخلاص والمشاركة الوجدانية بين أفراده .

أما المواطنة في مفهومها العالمي لها قيمها مثل السلام والتسامح الإنساني واحترام الآخر وثقافته ودينه والتعايش السلمي مع الطوائف الأخرى في نفس المجتمع.

كما تتمثل مستويات المواطنة في مسؤوليات تفرضها الدولة ومسؤوليات خاصة بالمواطنة ، وهذه تنقسم إلى :

مستويات خاصة بالمواطن ككيان قانوني والمواطن ككيان سياسي

أولاً: مسؤوليات لمواطنة الإلزامية التي تفرضها الدولة على المواطن (الضرائب – الخدمة في القوات المسلحة – الالتزام بالقواعد الخاصة والعامة) هذه المسؤوليات تفرض على المواطن تجاه وطنه في ضوء الدستور والقانون

ثانياً: مسؤوليات المواطنة الطوعية : العمل على تحقيق الفجوة ما بين الواقع الذي يعيشه المواطن والآمال المستقبلية والمشاركة السياسية والنقد البناء.

هذه المسؤوليات إلزامية ، يقوم بها المواطن بموجب اختياره وحرية.

الدستور عقد بين الحكومة والمواطنين يرتب لكل منهما حقوق ويلزم كل منها بواجبات والتزامات في ضوء فصل أو باب رسمي بالحقوق والواجبات .

المواطن ككيان قانوني له حقوق حددها القانون وعليه التزامات قانونية يتمتع بها .

وهناك قانون ودستور ينظم العلاقة الوطنية بين المواطن والوطن.

أما المواطن ككيان سياسي ، أي المواطن أساس العملية الديمقراطية ، فالدولة المدنية تقوم على أساس الإرادة الشعبية باعتبار أن الشعب هو جموع المواطنين الذين يختارون مَنْ يحكمهم.

المواطن الرشيد الذي يتمتع بالشخصية القانونية ويصبح له حق المشاركة في المجتمع الذي يعيش فيه المشاركة في إدارة هذا المجتمع ، هذه المشاركة مظهرها حق وجوهرها التزام أخلاقي .

الجامعة ومفهوم المواطنة :

الجامعة المصرية متمثلة في دور رعاية الشباب هل تنمي قيم المواطنة لدى الطلاب ؟
حيث تعتبر أجهزة رعاية الشباب داخل الجامعات المصرية من أهم الأجهزة المتخصصة في الإشراف على مشروعات خدمة المجتمع وممارسة الأنشطة المختلفة ، سواء الثقافية أو الرياضية أو الفنية أو الموسيقية أو العلمية أو الأدبية أو الصحافة أو غيرها من الأنشطة الهادفة.

ويتحدد هذا الهدف الجوهري لهذا الجهاز في إطلاق طاقات الشباب وصقل مواهبهم وتنمية قدراتهم على التفكير والانجاز والعمل وتدريبهم على القيادة الاجتماعية والكشفية والفنية والأدبية والسياسية التي يقومون بالمشاركة في الإعداد لها والمساهمة في أعباء تنفيذها وتنظيمات الاتحادات الطلابية بزيادة أعضاء هيئة التدريس ومعاونة الأجهزة الفنية المتخصصة في مجالات رعاية الشباب ، وذلك ليسهم الشباب مساهمة فعالة في بناء هذا الوطن على أساس من العلم والقوة ، ليلحق بركب الأمم الناهضة المتقدمة .

والجامعة كمؤسسة مجتمعية تسهم إسهاماً مؤثراً في تشكيل المواطن الواعي المستنير؛ لأنها تمثل قمة الهرم التعليمي الذي يحتضن خبرة هؤلاء الشباب وتنمي فيهم قيم المواطنة وطاقاته الإبداعية وعدته وعتاده للإصلاح والتجديد والتطوير.

ولأن أيضاً هؤلاء الشباب هم عماد الأمة وأصلها في قيادة تقدمها وتشكيل مستقبلها ، وخاصة شباب الجامعات الذين يعتبرون صفوة الشباب في أي مجتمع متحضر ، فهم يمثلون عقوله المفكرة وطاقاته المبدعة وأدواته الفعالة في تحقيق تقدمه وازدهاره ، لذا ينبغي أن توفر لهم أو له الفرص والإمكانات التي تساعد في إعداده وتكوينه وتوجيهه الجسمي والنفسي والاجتماعي والخلقي والعلمي ، حتى يتمكن من تحمل المسؤولية والقيام بواجباته لا في عمليات الإنتاج فحسب ، بل في بناء منظومة ناجحة من العلاقات والقيم والسلوكيات والأخلاقيات ،

ولكي يساهم هذا الشباب الواعي مساهمة فعالة في بناء هذا الوطن على أساس واحد من العلم والقوة ؛ ليلحق بركب الأمم الناهضة المتقدمة ، وصدق الشاعر حين قال :

فَيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

وصدق الله العظيم في قوله تعالى : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (سورة الكهف: ٤٦)

الخجل كسلوك مشكل للطفل

د. إبراهيم محمد المغازي قسم علم النفس جامعة قناة السويس

قد يلاحظ الوالدان تغيراً ما في سلوك طفلهما ، ويظهر ذلك في عدم تكيف الطفل في بيئته الداخلية (الأسرة) ، أو البيئة الخارجية (المجتمع) وتتعدد مشكلات الطفل وتتنوع تبعاً لعدة عوامل منها ما هو جسمي أو نفسي أو أسري أو مدرسي وكل مشكلة لها مجموعة من الأسباب التي تفاعلت وتداخلت مع بعضها وأدت إلى ظهورها لدى الطفل ، ومن الصعب الفصل بين هذه الأسباب وتحديد أي منها كمسبب للمشكلة.

وقد يلجأ الوالدان لطلب استشارة نفسية عاجلة لسلوك طفلهم ، ويعتقدوا أن سلوك طفلهم غير طبيعي، إما لجهله بطبيعة نمو طفلهم ، أو لشدة الحرص على سلامة الطفل وخوفاً عليه من الأمراض والاضطرابات النفسية خاصة إذا كان الطفل هو المولود الأول ، وقد يكون الطفل سلوكه عادياً طبيعياً تبعاً للمرحلة التي يمر بها ، لذا من المهم جداً عزيزي المربي أن تعرف متى يكون سلوك ابنك طبيعياً أو مرضياً.

المحكات الخاصة بالسلوك المرضي (المشكل) للطفل :

أ – تكرار السلوك المشكل: عندما يكرر الطفل السلوك المشكل أكثر من مرة لأنه سلوك غير طبيعي فهذا دليل على وجود مشكلة نفسية لدى الطفل.

ب- إعاقة هذا السلوك المشكل لنمو الطفل جسماً ونفسياً واجتماعياً ، بحيث يؤدي هذا السلوك المرضي إلى اختلاف سلوكه ومشاعره عن سلوك ومشاعره من هم في عمره الزمني.

ج – أن يؤدي هذا السلوك المشكل على إضعاف كفاءة الطفل في التحصيل الدراسي وفي استيعاب الأنشطة المدرسية ، وتعوقه عن التعليم ويجعله يعاني من صعوبة في التعلم.

د- عندما يتسبب هذا السلوك المشكل في إعاقة الطفل عن الاستمتاع بالحياة مع نفسه ومع الآخرين، ويؤدي إلى علاقات جيدة مع إخوته ورفاقه.

ولنضرب لك مثلاً عزيزي المربي الكريم بالسلوك المشكل لدى الطفل مثل مشكلة الخجل لدى الطفل. فالطفل الخجول هو الطفل الذي يتماشى مع الآخرين ، ولا يكون لديه رغبة ولا ميل للمشاركة في المواقف الاجتماعية ، فنجدّه يبتعد عنها ، فيكون خائفاً ضعيف الثقة بنفسه وبالآخرين ، متردد ، ويكون صوته منخفض ، وعندما يتحدث إليه شخص غريب يحمر وجهه ، فيلزم الصمت ، ولا يتكلم ويخفي نفسه عند مواجهة الغرباء ويتسبب عرقاً في المواقف الصعبة.

ويبدأ الخجل عند الأطفال في السنة الثانية أو الثالثة من عمره ، ويستمر عند بعض الأطفال حتى سن المدرسة أو بعدها.

وقد يكون من أسباب الخجل عند الطفل إحساسه بمشاعر نقص تعتريه لوجود عاهة جسمية لديه مثل العرج أو طول الأنف أو السمنة ، وانتشار تشوهات بالوجه ، أو بسبب كثرة ما يسمعه من الأهل من أنه ذميم الخلقة ويتأكد من ذلك عندما يقارن نفسه باخوته أو أصدقائه أو قد يتكون لديه مشاعر النقص لانخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة الذي يؤدي إلى عدم قدرة الطفل على مجاراة أصدقائه ، فيشعر بالنقص وبالتالي بالخجل.

أو قد يكون الخجل بسبب تكرار كلمة الخجل أمام الطفل ونعته بها ، فيقبل الطفل بهذه الفطرة وتجعله يشعر بالخجل ، فتدعم عنده هذه الكلمة الشعور بالنقص.

أو يرجع الخجل بسبب تقليد الطفل الوالدين الخجولين ، ودعم عادة الخجل لدى الطفل باعتباره أنه أدب وحياء ، وهذا يكون سبب جوهري للخجل.

أو قد يأتي الخجل بسبب إلحاح بعض الآباء والأمهات في طلب الكمال في كل شيء في أطفالهم في المشي في الأمل في التعامل مع الآخرين أو يأتي بسبب تجريح الوالدين لأبنائهم أمام أقرانهم ، وهذا يؤثر على مفهوم الذات لدى الطفل ، فيجعله سلبي.

وهؤلاء الآباء والأمهات يغفلون عن أن سلوكيات أبنائهم تنمى وتتعلم بالتدريج لديهم.

إشعار الطفل بالتبعية للكبار وفرض الرقابة الشديدة عليه وإشعاره بالعجز عند محاولته الاستقلال عن الوالدين وعدم احترام رأيه وإشعاره بعدم الأمن والطمأنينة ، هذه المشاعر تجعل الطفل يشعر بالخوف من نقد الكبار وسخريتهم منه تجعله يشعر بالخجل وعدم الاختلاط بالآخرين.

أيضاً قد يكون الخجل بسبب اضطرابات اللغة والتهته وأمراض التخاطب مع الآخرين ، وهذا يؤثر على مستوى تحصيله الدراسي فيعاني من تأخر دراسي يؤدي به إلى الخجل.

العلاج النفسي لمشكلة الخجل:

يتمثل العلاج في معرفة الأسباب وعلاجها : العمل على تشجيع الطفل على الثقة بنفسه ، وتوضيح الجوانب التي يمتاز بها عن غيره وعدم مقارنته بالأطفال الآخرين ممن هم أفضل منه مع توفير قدر من الرعاية والعطف والمحبة والدفء العاطفي والابتعاد عن نقد الطفل وعدم إحساسه بالعجز أمام أقرانه وإخوته، وعدم دفع الطفل القيام بأعمال تفوق قدراته ومهارات، أي تقريب الفجوة بين الذات الواقعية والذات المثالية للطفل . والعمل على تدريبه في تكوين صداقات مع الآخرين ، وعلى الاسترخاء النفسي والعقلي لتقليل الحساسية من الخجل ، والعمل على حثه للعب والحوار مع الآخرين .

وصدق الله العظيم إذ يقول : { فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ... } [القصص : ٣٥]

من الحكم النفسية

من لم يعرف نفسه كيف يعرف خالقه ، فأعلم أن الله تعالى خلق في صدرك بيتاً وهو القلب ،
فركعتين أصليهما الله عز وجل أحب إليّ من الجنة بما فيها ، فالجنة رضا نفسي ، والركعتان
رضى ربي ، ورضى ربي أحب إليّ من رضا نفسي .

فالعارف أي العالم ريحانة من رياحين الجنة إذا شمها المرید اشتاقت نفسه إلى الجنة ، فالقلب
المحب موضوع بين جلال محبوبه وجماله ، فإذا لاحظ جلاله هابه وعظمه ، ، وإذا لاحظ
جماله أحبه واشتاق إليه .

فإذا الحبيب أتى بذنب واحد	جاءت محاسنه بألف شفيح
فعاجز الرأي مضياح لفرحته	حتى إذا فات أمر عاتبه
فإذا شكوت إلى ابن آدم إنما	تشكو الرحيم للذي لا يرحم

منار إبراهيم المغازي
محمد إبراهيم المغازي

من الحكم النفسية

الناس أصناف ، صنف حَكَمَ العقل على العاطفة فكان مثل الملائكة ، وصنف حكم العقل مع العاطفة فكان معتدلاً ، وصنف حكم العاطفة على العقل فكان أدنى من الدابة .
وصدق الله العظيم إذ يقول : { يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ } [البقرة : ٢٦٩]

منار إبراهيم المغازي

محمد إبراهيم المغازي

جناح الأحداث إلى أين ؟ بدولة الكويت

كاتبة صحفية بالكويت

د/ أماني مسيحيه مفرج قبلان الدلاني

تشكل ظاهرة جناح الأحداث مشكلة اجتماعية بدولة الكويت وخاصة في مرحلة المراهقة ؛ لأنها ظاهرة نفسية عالية مزدوجة من حيث سلبياتها في المجتمع الكويتي ، حيث يعتبر هذا السن [مرحلة المراهقة] من أكثر المراحل العمرية خطورة ، والتي من خلالها يتقرر مستقبل الحدث ، وتتحدد ملامح اتجاهاته وسلوكه في هذه المرحلة، حيث يرجع السبب في انتشار جناح الأحداث في الكويت إلى سوء القدوة وأخطاء التربية عيوب في الجينات الوراثية ، فالحدث المنحرف فرد يعاني من مجموعة مركبة من الاضطرابات والصراعات النفسية يكشف عنها بأشكال من السلوك المنحرف وبأسلوب يؤذي غيره ، ويكون خطراً على أسرته ومجتمعه.

فعدد الحدث الجانحين طبقاً لآخر إحصائية بالكويت (عام ٢٠١٠) بلغ ١٧٥٠ حالة (يتراوح ما بين هتك عرض وسرقة وتشرد وتسول وضرب) ، وهناك فرق بين السلوك الجانح والسلوك الإجرامي ، حيث يتحدد حسب السن القانونية للمجتمع الذي يعيش فيه الفرد ، سواء أكان جانحاً أو إجرامياً ، فالسلوك الجانح يرتبط بمرحلة الطفولة والسلوك الإجرامي مرتبط بمرحلة المراهقة وما بعدها ، والسلوك الإجرامي ناتج عن السلوك الجانح.

وعلى ذلك فالسلوك الإجرامي جزء من السلوك الجانح ، فالسلوك الجانح أعم وأشمل من الإجرامي ؛ لأنه ناتج عن تفكك الأسرة وانهيارها ، أو ناتج عن المؤسسة العقابية وهي رعاية الأحداث التي تعتبر أسوأ من أي أسرة مفككة . جناح الأحداث مصابون بالثالث المعرفي للاكتئاب وهو سوء تقدير وظن بالآخرين والتنسيب الشخصي والنظرة التشاؤمية للمستقبل ، فمعادلة سلوك السلوك الجانح الأحداث - سلوك ما قبل السلوك [التمرد الأولى] + سلوك ما بعد السلوك (المراهقة) ، يتميزان بالخلل في عملية التفكير والوجدان وإلتواء السلم الوجداني (الميزان النفسي) بلغة الإحصاء فتكون النتيجة السلوك الإجرامي لجناح الأحداث.

وإذا اعتمدنا على المدخل النفسي في تفسير جناح الأحداث نجد جناح الأحداث هو اضطراب جسمي نفسي يحدث إعاقة في عملية النمو الطبيعي للشخصية ويؤدي إلى ظهور

اضطرابات نفسية تدفع الحدث إلى ارتكاب سلوك جانح ، أو سلوك إجرامي ، وبلغه "آدler" رائد علم النفس الفردي ينتج عن بعض العقد النفسية وخاصة عقدة النقص ومحاولة التعويض الفاشلة المتمثلة في السلوك الإجرامي ، فالأجرام لدى جانح الأحداث هو حل لعقد النقص التي تتكون بسبب الفشل المتكرر في النجاح لتحقيق أي أمل مستقبلي.

سلوك الجانح سلوك منحرف غير مقبول اجتماعياً ومضاد للمجتمع ينتج عن صراع النفسي الداخلي (داخل شخصية الحدث) هذا السلوك قد يكون مخالفة أو جنحة أو جناية من الوجهة القانونية أو العرف الاجتماعي ، بل هو سلوك منحرف عن المعايير الاجتماعية ، هذا السلوك الجانح يؤدي إلى عدم توافق الحدث الجانح مع نفسه وسوء تكيفه مع الآخرين في المجتمع.

فضعف المجتمع وانهياره يتمثل في هذه المعادلة النفسية :

عدم تماسك المجتمع وضعفه = عوامل ضعفه

والجنوح والإجرام أكبر من عوامل تماسك المجتمع وقوته وأمانه.

بمعنى آخر : السلوك الجانح = عوامل جذب الجانحين للمجتمع أقل من عوامل تنفير الجانحين من المجتمع.

وصدق الله العظيم اذ يقول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٥)﴾

[التغابن : ١٤ ، ١٥]

هذه المقالة ضمن سلسلة مقالات لرسالة الماجستير قامت بها الكاتبة .

احذروا الحرمان العاطفي

كاتبة صحفية بالكويت

د/ وفاء أحمد عبد الفتاح نسيبه

لاشك أن الأسرة في المجتمع الكويتي تحتل المكانة الأولى والمرتبة العليا بين المنظمات والوكالات والمؤسسات الاجتماعية ، وذلك لما تتميز به من موقع استراتيجي بين هذه المؤسسات في المجتمع الكبير وهو المجتمع الكويتي الذي يضمها بين جنباته ، وتخضع له الأسرة الكويتية باعتبارها أقوى جماعة سيكولوجية فيه ، فالأبناء المراهقين ، يتفاعلون معاً تحت رقابة هذه الجماعة السيكولوجية ، الأقارب أولاً ثم مؤسسات المجتمع الكويتي الأخرى التي تعطي لنفسها حق النقد بالنسبة للأعمال التي تقوم بها ثانياً ، حيث يقوم المراهق الكويتي بمشاركته للمجتمع الكويتي الأم وذلك عن طريق الأسرة وأن دور الأسرة لا يستمر في الوجود إلا إذا كانت هذه الأخر معضدة بالمجتمع الكويتي الكبير.

كما يتأثر المراهق منذ لحظة ولادته وهو طفل بالظروف التي تسود الأسرة الكويتية ، فالأسرة بلغة علم النفس هي مهد الشخصية ، يتلقى فيها المراهق أولى تدريباته منذ طفولته على الحب والكراهية ، وعلى الطاعة والتمرد ، وعلى الفوضى والنظام ، وعلى الثقة والشك.

كما تؤثر الأسرة في تشكيل شخصية المراهق وتحديد سلوكه في المستقبل ؛ لأنها البيئة الاجتماعية والنفسية الأولى التي يبدأ فيها المراهق تكوين ذاته وتكوين أبعاد شخصيته والتعرف عليها عن طريق الأخذ والعطاء والتفاعل بين أعضائها ؛ لأن الذي يُحكمها هو علاقة الوجه للوجه.

فهي في معناها العام تدل على العملية النفسية والاجتماعية التي تجعل المراهق يستجيب للمؤثرات الاجتماعية ، حيث يتعلم كيف يعيش مع الآخرين في نفس المجتمع الذي يعيش فيه.

وفي معناها الخاص تدل على نتائج العمليات النفسية الاجتماعية التي يتحول فيها المراهق من كائن عضوي إلى كائن اجتماعي منذ طفولته .

فنمو المراهق منذ طفولته عبارة عن سلسلة مراتبة من الحلقات الاستقلالية تتحقق كل حلقة منها باتساع الدائرة التي يعيش فيها ، فهو يستقل عن أمه وهو صغير ليصبح عضواً في مجتمع الأسرة ، ويستقل عن مجتمع الأسرة ليندمج في مجتمع الرفاق ، ثم يتسع هذا ويستقل عن جماعة الرفاق إلى مجتمع المدرسة [حضانة - ابتدائي - إعدادي - ثانوي - جامعة] ، ثم يندمج في المجتمع الأكبر . [إبراهيم محمد المغازي ٢٠١٣].

وهو المجتمع الكويتي باعتباره له دور ومكانه ليضيف للمسة الجمالية كجزء من انتمائه لهذا المجتمع الكويتي.

وحينما يفقد المراهق المعيشة داخل أسرته الطبيعية ، إنما يفقد ما تحدثه التفاعلات النشيطة بين أعضاء الأسرة من آثار على نموه النفسي ؛ لأن التفاعلات الاجتماعية له داخل الأسرة المفككة لا تسير على النحو الذي يشبع حاجاته الضرورية أو النفسية وخاصة العطف والدفع النفسي اللازمين لاستقراره وأمنه النفسي والاجتماعي ، فتفقد الأسرة مقوماتها الأساسية في تنشئة أبنائها وفي بنائها التنظيمي خاصة حينما تصاب بأحد الكوارث الاجتماعية ك وفاة الأب أو الأم أو انفصالهما ، فتصبح الأسرة عاجزة عن القيام بدورها ، وتكون النتيجة مزيداً من جناح الأبناء وخاصة المراهقين.

ويؤثر تصدع الأسرة على موقف المراهق الكويتي مثل أي مراهق عربي داخل أسرته ؛ ذلك لأن المراهق الكويتي في هذه الحالة يعايش تجربة أليمة نتيجة انتقاله من أسرة سعيدة متماسكة تشبع حاجاته الضرورية والنفسية وخاصة الأمن النفسي و الحب إلى أسرة محطمة نفسياً واجتماعياً غير قادرة على توفير الأمن والحب والعطاء ، فيعاني صراعاً نفسياً داخلياً نتيجة انهيار أسرته و يصبح عاجزاً عن مواجهة الظروف الجديدة السيئة لأن هذه الظروف الجديدة السيئة تصبغ خبرة المراهق بالألم والمرارة للمرة الأولى في حياته.

وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

[سورة الكهف : ٤٦]

هذه المقالة ضمن سلسلة مقالات لرسالة الماجستير للكاتبة بالكويت.

الذكاء الوجداني – والقرن الواحد والعشرين

{ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } صدق الله العظيم [الحشر : ٩]

لماذا يتعثر في الحياة مَنْ يتمتعون بذكاء مرتفع ، بينما ينجح آخرون من أصحاب الذكاء العادي نجاحاً باهراً غير متوقع؟

يجيب جولمان في كتابه "الذكاء العاطفي" : إن الذكاء العاطفي (الوجداني) الذي يتمثل في ضبط النفس ، الحماس ، المثابرة ، القدرة على حث النفس على العمل ، هذه القدرات التي تمثل الذكاء العاطفي والتي يمكن أن نعلمها لأطفالنا في الصغر هي السبب في ذلك ، وإذا تم تعليمها لأطفالنا في الصغر نستطيع أن نضمن لها فرصاً أفضل من إمكاناتهم النفسية .

د. إبراهيم محمد المغازي
قسم علم النفس - كلية التربية
ببور سعيد - جامعة قناة السويس

فالاعتناء بالعواطف والمشاعر في التطبيق يمثل طوق النجاة الذي يواجه به الانحراف العاطفي ، فالمخ الانفعالي - الذي تكلم عنه "جولمان" - وما به من عواطف يرشدنا إلى كيفية مواجهة الأخطار والمآزق والمشكلات ، وأن كل عاطفة في هذا المخ على استعداد للقيام بعمل ما لمواجهة هذه الأخطار والمشكلات .

ففي دماغنا عقلان ، العقل العاطفي والعقل المنطقي ، وبينهما تنسيق رائع ، حيث إن المشاعر والأحاسيس ضرورية للتفكير ، والتفكير ضروري للمشاعر والأحاسيس ، فالذكاء العاطفي (الوجداني) وما يشمله من قدرات على التميز والاستجابة الملائمة للحالات النفسية والمزاجية والميول والرغبات الخاصة بالآخرين يعتبر أفضل من الذكاء الأكاديمي للتعامل مع هذا القرن (الحادي والعشرين) المليء بالاضرابات والتقلبات النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، حيث إن العجز عن امتلاك هذه القدرات مثل التحكم في النفس والتعاطف يلقي بنا في غيابات العنف الاجتماعي ، وتكرار النكسات بين الناس وزيادة المشكلات بين أفراد المجتمع ، أو مجتمع ومجتمع آخر ، فالمشاركة الوجدانية (التفهم الوجداني) تعتبر ميكانيزم أساسي في الإيثار والأحكام الأخلاقية الحسنة ، فالغضب العاطفي الذي سماه "جون سيغورث ميل" الانجليزي "حارس العدل" يحول التعاطف مع الآخرين إلى فعل أخلاقي وبدون ضمان مثل هذا التعاطف ، فقد تهددنا الأمراض النفسية والاجتماعية وانتشار الفوضى في المجتمع.

فكثير من الآباء والأمهات لا يدركون ولا يعلمون أن قدرات الذكاء العاطفي ومكوناته تتكون في السنوات الأولى من حياة الطفل وخاصة الست سنوات ما قبل المدرسة الابتدائية ، وعلى مدى نجاح الآباء في تربيتهم لأبنائهم يكون ذكاؤهم العاطفي (الوجداني) ، فالدماغ يستمر في النمو بعد ولادة الطفل ، ويبلغ ذروته في السنوات الأولى من عمر الطفل ، وهو بذلك يحدد قدرة الإنسان المستقبلية لتلقي المعلومات وتحليلها والتعامل معها ، فينمو ذلك الجزء من الدماغ وهو ما يسمى "أميجولا" Amygdala ، فهذا الجزء من الدماغ هو المسؤول عن تخزين جميع العواطف والأحاسيس النفسية والاجتماعية والتي تشكل دروس عاطفية للطفل تبقى مدى حياته كمرجع للتعامل مع محيطه الأسري والمجتمع الذي يعيش فيه ، فهذه العواطف والأحاسيس تتخزن في الدماغ بصورة بدائية ؛ لأنها تخزن في وقت كان لا يستطيع فيه الكلام بصورة جيدة وعاجز عن التحليل ، ولذلك عندما تستثار هذه العواطف يكون أو لتصرف يقوم به الإنسان هو تعبير عنها والتي تذهل الإنسان نفسه بعد حدوثها والانهاء من رد الفعل التلقائي السريع ، هذا ما أطلق عليه في علم النفس "باختطاف العقل" .

ويرجع الفضل إلى "جوزوف ليروكس" - عالم الأعصاب في جامعة نيويورك - في اكتشاف الدور المهم الذي تقوم به "الأميجولا" في تكوين تصرفات العقل ، فهذه الغدة تستطيع السيطرة على أطفالنا في الوقت الذي لا يزال العقل الواعي يفكر لاتخاذ القرار ، حيث أن الإشارات العصبية تنتقل من هذه الغدة أولاً وبسرعة قبل أن تذهب للعقل الواعي مما يعطيها فرصة الاستجابة السريعة قبل العقل الواعي الذي يقوم بتحليل التصرفات بطريقة علانية مدروسة ملائمة للإشارة والحدث وبذلك تستطيع هذه الغدة التصرف بانفرادية عن العقل الواعي ، حيث إن هناك ردود فعل عاطفية وانفعالية تنطلق من الإنسان دون أن يكون للعقل الواعي تأثير فيها.

فهذه الغدة أشبه بشريط الفيديو الذي يسجل كل ما تقع عليه العين وتخزنه لتكوين الدستور النفسي لطفل اليوم ورجل أو امرأة الغد ، فلا بد من تقديم العاطفة كمنهج يمكن تعليمه للأطفال في مواجهة العنف والتفكك ومحو الأمية العاطفية وتخلف المجتمع التي أصبحت تهدد معظم البشر وتساعد في انتشار ظاهرة الانتحار .
وصدق الرسول الكريم ﷺ : "من سنة سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة".

والعنف والذي حوّل التحية من "نهار سعيد" إلى "دعني وشأني" أو إلى "نهارك غير سعيد" .. الخ.

التعليم المصري إلى أين ؟

د. إبراهيم محمد المغازي جامعة بور سعيد – عضو المجلس العربي للمواطنة

يقول عبد الرحمن الكواكبي :

المستبد لا يخاف من جميع العلوم كلها ، بل من العلوم التي تفتح وتوسع العقول ، وتعرّف الإنسان بكنونته وماهيته وحقيقته ، وما له من حقوق ، وما عليه من واجبات ، وهل هو مغبون ، وكيف يتعلم ويفهم ، وكيف يحفظ ، وكيف يتطلب النظام التعليمي ، سواء ما قبل الجامعي أو الجامعي، فالتعليم في مصر قائم على ثلاثية في عملية التعلم هي : التلقين – التذكر – الحفظ .

ولكني سوف أتحدث عن جزئيين هما :

الجزئية الأولى :

خاصة بالإشكالية القائمة بين انفجار المعرفة وانفجار السكان ، فانفجار المعرفة نقله كيفية ، بينما انفجار السكان نقلة كمية نوعية، وهذه الإشكالية مرتبطة بتساولين هما :

١- ماذا نعلم في ضوء انفجار المعرفة ؟

٢- كيف نعلم في ضوء انفجار السكان ؟

وهذا يضع على عاتق الجامعة والنظام التعليمي مسؤولية كبيرة في تطوير وحل هذه الإشكالية التعليمية .

الجزئية الثانية :

بمطلع الألفية الثالثة حيث ذاع مفهوم التنمية الإنسانية مرادف لمفهوم التنمية البشرية والتي تتضمن الثلاثية الآتية [الحرية – العدالة – الكرامة الإنسانية] ، حيث اكتسب هذا المفهوم وانتشاراً مع عام ١٩٩٠ بسبب تبني برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للمصطلح

وإعداد مقياساً للتنمية الإنسانية هو أقرب لكونه مقياساً للتنمية البشرية بالمعنى المرادف لرأس المال البشري .

حيث يبني المفهوم على التراث الفكري الخاص بدور البشر في التنمية ، ويقوم المفهوم على أن البشر هم الثروة الحقيقية للأمم ، وأن التنمية الإنسانية هي عملية توسيع خيارات البشر ، وهذا يؤدي إلى مركزية هوية الاختيارات بين البدائل والتي تعبر عن مفهوم الاستحقاقات ، وأن هذه الاختبارات حق أصيل في المعيشة كريمة وهذا أدى إلى نتيجتين هما :

١- أن التنمية الإنسانية ترفض أي شكل من أشكال التمييز ضد البشرية على أي معيار (النوع - الجنس - الأصل - المعتقد - الطبعة الدينية) بين المواطنة المصرية.

٢- أن الرفاهية الإنسانية في التنمية الإنسانية لا تقتصر على التنظيم المادي بل التنظيم المعنوي مثل التمتع بالحرية والجمال والمعرفة.

فالتنمية الإنسانية ليست تنمية بشرية ، بل هي منهج يقوم على محورين هما :

١- بناء القدرات البشرية المميزة والتي تمكن من مستوى الرفاهية الإنسانية .

٢- التوظيف الكفء للقدرات البشرية في جميع النشاط الإنساني .

كما أن هناك تحديات أمام النظام التعليمي بجانب ثلاثية وظائفية خارجية تتمثل في [الثورة العلمية - التكنولوجية - المعرفة المعلوماتية - استقلالية القرار الوطني - المنافسة العالمية - المعرفة قوة داخلية - النمو السكاني - انحسار الثروات الطبيعية - إعادة هيكلة الرأسمالية - الشراكة الداخلية - أزمة المباني - المناهج - الوظائف .

مستقبل الجامعة العربية إلى أين ؟

د. إبراهيم محمد المغازي جامعة بور سعيد – عضو المجلس العربي للمواطنة

الأوطان تعتز بأبنائها وتتقدم بسواعدهم ، ولن يتم ذلك إلا بوجود الجامعات ، فإذا تحركت هذه الجامعات عن طريق أبنائها ، سواء طلاب أو أساتذة، وتفجرت طاقاتهم المبدعة ومواهبهم العالية المتنوعة ، استطاعوا أن يبنوا حضارة لهذه الأوطان فتتقدم وتنهض ؛ لأن شباب الجامعة يعد صفاة هؤلاء الشباب في أي مجتمع عربي ، بل وعماده ، هم يمثلون عقوله المفكرة وطاقاته المبدعة ، وأدواته الفعالة في تقدمه وازدهاره ، وتشكيل مستقبله

والتعليم الجامعي عملية مستمرة ومتلازمة لهؤلاء الشباب ، بل هو نوع من التنشئة المستمرة لهم مادامت الحياة مستمرة ، وهو أداة لتحقيق طموح هؤلاء الشباب نحو مستقبلهم المهني ، وهذا يتم عن طريق الأستاذ الجامعي المبدع ، وتطوير أداء أجهزة رعاية الشباب للجامعات المصرية والعربية ؛ لأنها أجهزة مرتبطة بمشروعات خدمة المجتمع وممارسة الأنشطة المتنوعة ، وفي ثقل المواهب المختلفة لهؤلاء الشباب ، إذ لم تعد هذه الأجهزة اليوم أمراً هامشياً نظراً لدور الشباب الجامعي من أهمية في توجيه مستقبل أي مجتمع عصري وخاصة بعد نجاح ثورات الربيع العربي على يد هؤلاء الشباب .

كما أن الأنشطة الطلابية تعتبر من أهم دعائم وأسس منظومة العمل الجامعي التي تسهم في تنمية هؤلاء الشباب ثقافياً واجتماعياً وعلمياً وفنياً ، حيث توفر الجامعة بأنشطتها هذه بيئة مواتية لممارسة القيم والسلوكيات الإيجابية والتفكير الإيجابي الذي ينمي الانتماء والولاء لهؤلاء الشباب وذلك في مواجهة تحديات هذا القرن (الحادي والعشرين).

حيث تلعب هذه الأجهزة دوراً مهماً في تنمية القيم والأخلاق لدى هؤلاء الطلاب ، باعتبار أن المرحلة الجامعية مرحلة ختامية في إعدادهم قبل انتقالهم إلى مؤسسات المجتمع كمسؤولين واعين لما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات .

إذن أجهزة رعاية الشباب بالجامعات المصرية والعربية مطالبة اليوم وذلك في ظل ثورات الربيع العربي أن تقيم عملها وتطور أدائها وفق إستراتيجية جديدة واضحة المعالم

تمكنها من تحمل مسؤولياتها في تنمية القيم والأخلاق لدى هؤلاء الشباب حتى تتم التنمية الشاملة في المجتمع.

وأن تعيد النظر فيما تقدمه من برامج وأنشطة ووضع برامج هادفة تساعد على بناء وتطوير نمط شخصية شباب القرن الحادي والعشرين حتى يستطيع هذا الشباب من مواجهة تحديات هذا القرن (الحادي والعشرين) التي تحتوي على الصراع الإيديولوجي بكافة أشكاله والتيارات الفكرية المتصارعة ، وتزايد ظاهرة العنف والإرهاب والتطرف وتكوين الثقافة المضادة التي تعبر عن أزمات الشباب الروحية والسلوكية والوجودية ومخاطر العولمة السيئة .

وإذا حدث ذلك فسوف تساهم هذه الأجهزة داخل الجامعات المصرية والعربية في تشكل الشباب الجامعي المستنير الواعي القادر على قيادة المجمع إلى التقدم والتنمية الشاملة.

إذن مستقبل الجامعات المصرية العربية يتمثل في بعدين هما :

البعد الأول : مرتبط بتطوير أداء الأستاذ الجامعي (اتساع المهمات العلمية والحصول على الدكتوراه والماجستير من الخارج – التعاون العلمي بين هذه الجامعات والجامعات الأجنبية) وهو ما أسميه بعملية التهجين العقلي العلمي مع زواج هؤلاء الباحثين من الأجنيبيات وعمل الأبحاث العلمية الجديدة في ضوء معايير الجودة العالمية وتأليف الكتب وإبداعات ومواهب هؤلاء الأساتذة.

البعد الثاني : هو المتعلم الجامعي الذي يحتاج إلى مناهج متطورة عصرية وأجهزة تكنولوجية تعليمية وتطوير أداء رعاية الشباب داخل هذه الجامعات وتطوير برامجها لتنمية مواهب هؤلاء الباب الجامعي ، وذلك في ضوء الإثراء والإسراع الجامعي.